كلية دار العلوم

كتاب المؤتمر الدولي السادس
لقسم النحو والصرف والعروض

الاثنين والثلاثاء ٨ ، ٩ مارس ٢٠١٠
بكلية دار العلوم

الجزء الثانى

بعنوان

سيبويه إمام العربية

برعاية

أ.د حسام كامل

رئيس جامعة القاهرة

مقرر المؤتمر

أ.د أحمد كشك

رئيس قسم النحو والصرف والعروض

رئيس المؤتمر

أ.د محمد صالح توفيق

عميد كلية دار العلوم

كلية دار العلوم

كتاب المؤتمر الدولي السادس
لقسم النحو والصرف والعروض

الاثنين والثلاثاء ٨ ، ٩ مارس ٢٠١٠ بكلية دار العلوم

بعنوان

سيبويه إمام العربية

برعاية

أ٠د٠ حسام كامل

رئيس جامعة القاهرة

مقرر المؤتمر

أ٠د٠ أحمد كشك

رئيس قسم النحو والصرف والعروض

رئيس المؤتمر

أ٠د٠ محمد صالح توفيق

عميد كلية دار العلوم

علاقة التفكير النحوى بعلوم اللغة
عند سيبويه

محمد محمود عبد القادر على
مدرس النحو والصرف والعروض
كلية التربية جامعة ٦ أكتوبر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين ، وإمام الأولين والآخرين، محمد بن عبدالله، النبى الأمى الأمين، الممنوح من الله تعالى أفصح لسان مبين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وبعد .

فقد اهتم عدد كبير من الباحثين العرب بعلوم اللغة منذ بداية الحركة العلمية في إطار الدولة الإسلامية، فكانت لهم جهودهم في مجالات الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة والمفردات . وكان المشتغلون بعلوم اللغة يصنفون إلى مجموعتين : تهتم المجموعة الأولى ببنية اللغة ، وتهتم المجموعة الثانية بمفردات اللغة ودلالاتها. وقد وُصِفَ مجال البحث عند المجموعة الأولى بأنه " النحو " أو " علم العربية " ، بينما وصف مجال بحث المجموعة الثانية بأنه " اللغة " أو "علم اللغة" ، أو "فقه اللغة" أو " متن اللغة ". وإلى جانب هذه المصطلحات ، ولكل منها تاريخ مستقل ، وُجدت محاولات لوصف علوم اللغة مجتمعة ، فسميت " علم اللسان "[1] أو " علوم اللسان العربي " أو " علوم الأدب " أو " العلوم العربية " ، كما وجُدت إلى جانب هذا محاولات لبيان ترابط هذه الأفرع وإيضاح النسق الذي يتخذه كل

---

(١) ترجع أول محاولة جادة لترتيب علوم اللغة في نسق واحد إلى الفارابي، وقد أطلق الفارابي على كل العلوم اللغوية اسماً شاملاً لها هو "علم اللسان " انظر: إحصاء العلوم للفارابي ، تحقيق ، عثمان أمين ١٩٤٨ ، ص ٤٧-٥٠.

منها في إطار البحث اللغوي ومن ثم جاء التفكير النحوى مرتبطًا بهذه العلوم بعلاقات وثيقة الصلة ، خاصة عند إمام النحاة سيبويه

وإن الباحث فى النحو العربى دائما يجد نفسه مدفوعًا إلى النظر والتفتيش فى كتاب سيبويه ، بوصفه أول أثرٍ نحويٍ باقٍ يمثل جهود المرحلة الأولى . بل يمثل نضج الفهم النحوى الراشد الذى يعنى بتميز التراكيب ، وكشف خصائصها ، وتواؤمها مع ملابستها [1]، فسيبويه كما يقول الشاطبى: " ...وإن تكلم فى النحو فقد نبَّه فى كلامه على مقاصد العرب ، وأنحاء تصرفاتها فى ألفاظها ومعانيها ، ولم يقتصر فيه على بيان أن النحو مرفوع والمفعول منصوب ، ونحو ذلك . بل هو يبين فى كل باب ما يليق به حتى إنه احتوى على علمى المعانى والبيان ، ووجوه تصرفات الألفاظ والمعانى ". [2]

ومعنى هذا أن سيبويه قد حاول أن يوسع دائرة البحث النحوى ، بحيث تشمل جوانب أخرى من مستويات اللغة . فيشكل – بذلك – بداية منهج متكامل فى دراسة العربية .

فهو لم يقسم كتابه إلى موضوعات كبرى متميزة ، وإنما اكتفى بحشد الأبواب الكثيرة متتابعة. لقد بدأ كتابه بقضية الإعراب ، ثم انتقل منها إلى عدد من القضايا الخاصة ببناء الجملة ، وعندما تحول بعد ذلك إلى الأبواب الخاصة بالأبنية الصرفية وجد لزاما عليه أن يفسر بعض الأبنية في ضوء البحث الصوتي فجاءت الأبواب الخاصة بالأصوات في آخر كتابه. ولم يضع سيبويه مصطلحات تميز في وضوح مقاطع الأصوات وبناء الكلمة وبناء الجملة ، فكل هذا يدخل عنده في مجال واحد هو مجال النحو. [3]

---

(١) النحو والدلالة ص ٢٦

(٢) الموافقات ٤/ ٦٠ الدار العربية الثقافية ، بيروت

(٣) ينظر : أسس علم اللغة العربية ، د. محمود فهمي حجازي ، ص ٥٩ – ٧٣. دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٩٧٩

ومن ثَمَّ كان من أهم أهداف هذه الدراسة الوقوف على طبيعة العلاقة التى تربط النحو بغيره من علوم العربية ، ومعرفة مدى تداخل هذه العلوم ، و فقدانها – فى مجموعها– الاتساق فيما بينها ، أو ترابطها .

ولقد وضعت هذه الدراسة أمامها حقيقتين ، وسعت إلى إقرارهما وإثباتهما لدى سيبويه إمام النحو والنحاة ، والمؤسس الحقيقى – فى اعتقادنا – لمجال التأليف النحوى المتكامل فى النحو العر بى [٢] .

ولقد تمثلت أولى الحقيقتين فى أن النحو علم يتناول بالتحليل واحدًا من مستويات النشاط اللغوى ، وهو مستوى الجمل . ولا يتناول المفردات إلا من منطلق أنها وحدات تشكل علاقاتها بالتركيب داخل الجملة نفسها ، ومن ثم فإن هذا العلم لا يدرس الأصوات وخصائصها ، ولا الكلمات واشتقاقاتها ، كما أنه لا يقصد إلى المعنى أيًّا كان نوعه : أصليًّا أو هامشيًّا ، مقررًا فى المعجم أو مستفادًا من الموقف والمقام .

أما الحقيقة الثانية ، فهى أن النحو على الرغم من أنه لا يدرس غير الجمل، ولا يتناول إلا ظواهر التركيب ، فإن الاتساق اللغوى لا يمكن أن يكون بمعزلٍ عن غيره من مستويات النشاط اللغوى ، فلا يكون الأداء اللغوى صحيحًا مع فقدان الصحة فى أى مستوى من مستوياته : الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والمعجمية ، والدلالية . [٣]

---

(٢) قال ابن الأنبارى ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت / ٥٧٧) : " وبرع سيبويه فى النحو وصنف كتابه الذى لم يسبقه أحد إلى مثله ولا لحقه أحد من بعده " . ينظر نزهة الألباء ، ابن الأنبارى ، ص : ٧٣ ، القاهرة، ط : ١٢٩٤ . وقال الجاحظ : " لم يكتب الناس فى النحو كتابًا مثله ، وجميع كتب الناس عليه عيال " انظر : تاريخ بغداد ١٩٦/١٢، وأنباه الرواه ، ٣٥١/٢ . وروي عن ابن سلام قال : " كان سيبويه النحوى غاية الخلق فى النحو ، وكتابه هو الإمام فيه " . انظر : أنباه الرواه ٢/ ٣٥٥ وما بعدها

(٣) الظواهر اللغوية فى التراث النحوى ، د . على أبو المكارم ، ص : ٣٤٧.

فلا بد فى تحليل أى مستوى من مستويات هذا النشاط أن يوضع فى الاعتبار نتائج تحليل المستويات الأخرى ، وبذلك تتضافر العلوم اللغوية على دراسة هذا النشاط ، لإظهار مدى تلاحمها وترابطها ؛ ونظرًا لأن محاولة تحقيق هذه الغاية فى التراث النحوى كاملاً أمر بالغ الصعوبة . فإن هذه الدراسة قد ربطت دراسة علاقات العلوم اللغوية بعضها وبعض بفكر أحد أعلام الفكر النحوى ، وهو سيبويه لإثبات هذه العلاقات وتلاحمها ، وتلاقيها ، وأوجه الإفادة منها ؛ بغية الوقوف على مدى فهم سيبويه وتطبيقه ، وتحليله لمستويات النشاط اللغوى بصورة مترابطة ومتكاملة ، أو بصورة مختلطة فيما بينها دون فهم أو ترتيب أو تدقيق .

فإن كانت الأولى وقفنا على منهجية واضحة فى دراسة الفكر النحوى عند سيبويه، وسعينا إلى تطبيقه على أمثاله من النحاة، وإن كانت الثانية حاولنا تنقية الفكر النحوى من هذا الخلط، وعدم الترابط بين أفكاره وأساليبه .

وما هذه الدراسة سوى ومضةٍ على الطريق، تحتاج إلى مجموعةٍ متسلسلةٍ من الأفكار لمعالجة أصول التفكير النحوى فى تراثنا قديمًا وحديثًا .

ومن ثمَّ جاءت فكرة هذا البحث بعنوان "علاقات التفكير النحوى بعلوم اللغة عند سيبويه " .

من خلال حدودٍ أربعة : مقدمة ، وتمهيدٍ ، وثلاثة فصول ، وخاتمة .

ورد فى المقدمة تحديد الموضوع ، وبيان أسبابه ، ومعرفة أهدافه . وعرض التمهيد لبيان تحديد مفهوم النحو عند سيبويه والفرق بين التفكير النحوى وأصول النحو ، ثم تحديد مستويات النشاط اللغوى عنده .

وتبلورت فكرة الفصول الثلاثة فى دراسة التراكيب النحوية، وعلاقتها بعلم المعانى، وذلك فى الفصل الأول .

ثم جاء الفصل الثانى لمناقشة مفردات النشاط اللغوى ممثلة فى دراسة الصيغتين الصرفية والدلالية ، وعلاقتهما بالتركيب داخل الجملة ، التى هى مناط الدرس النحوى عند سيبويه،

أما الفصل الثالث، فقد عالج العلاقة بين الأصوات والتركيب النحوى عند سيبويه، والوقوف على أهمية دراسة الأصوات فى التركيب النحوى.

أما الخاتمة فقد خرج البحث فيها بعدة نتائج مهمة كشفت عن مدى العلاقة بين مستويات النشاط اللغوى، وأوصت بوجوب تلاحم هذه العلوم اللغويه فى دراسة النحو العربى، وأنها ليست بمعزلٍ عن أخواتها من العلوم العربية .

التمهيد

أصول النحو وأصول التفكير النحوى

هناك اختلاف بين أصول النحو وأصول التفكير النحوى ، يظهر هذا الخلاف بينهما من خلال الوقوف على مفهوم العلمين فأصول النحو – كما عرفه – السيوطى هو : "علم يُبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته ، و كيفية الاستدلال بها، و حال المستدل بها ." (١)

أما أصول التفكير النحوى فقد عرفه الدكتور على أبو المكارم بأنه : " دراسة الخطوط الرئيسية العامة التى سار عليها البحث النحوى، والتى أثرت فى إنتاج النحاة وفكرهم على السواء " (٢) وهذه الخطوط العامة قديمة قدم البحث النحوى ، منذ البداية الباكرة لنشأة البحث فى النحو العربى . أى منذ أواخر القرن الأول ، و أوائل القرن الثانى الهجرى .ومن ثم فعلم أصو النحو ، هو المحاولة المباشرة من النحاة لدراسة هذه الخطوط التى اتبعت فى الإنتاج النحوى ، وهى محاولة متأخرة فترة طويلة عن الوجود الواقعى لأصول التفكير النحوى . فإن ابن السراج (ت/ ٣١٦هـ) أول من أشار إليه بالدرس فى كتابيه " أصو النحو الكبير والصغير " (٣)

---

(١) الاقتراح فى علم أصول النحو ص ١٣ .

(٢) أصول التفكير النحوى ، ص : ١٧ .

(٣) أصول التفكير النحوى ص : ١٨ .

أما الفصل الثالث، فقد عالج العلاقة بين الأصوات والتركيب النحوى عند سيبويه، والوقوف على أهمية دراسة الأصوات فى التركيب النحوى.

أما الخاتمة فقد خرج البحث فيها بعدة نتائج مهمة كشفت عن مدى العلاقة بين مستويات النشاط اللغوى، وأوصت بوجوب تلاحم هذه العلوم اللغويه فى دراسة النحو العربى، وأنها ليست بمعزلٍ عن أخواتها من العلوم العربية .

التمهيد

أصول النحو وأصول التفكير النحوى

هناك اختلاف بين أصول النحو وأصول التفكير النحوى ، يظهر هذا الخلاف بينهما من خلال الوقوف على مفهوم العلمين فأصول النحو – كما عرفه – السيوطى هو : "علم يُبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته ، و كيفية الاستدلال بها، و حال المستدل بها ." (١)

أما أصول التفكير النحوى فقد عرفه الدكتور على أبو المكارم بأنه : " دراسة الخطوط الرئيسية العامة التى سار عليها البحث النحوى، والتى أثرت فى إنتاج النحاة وفكرهم على السواء " (٢) وهذه الخطوط العامة قديمة قدم البحث النحوى ، منذ البداية الباكرة لنشأة البحث فى النحو العربى . أى منذ أواخر القرن الأول ، و أوائل القرن الثانى الهجرى .ومن ثم فعلم أصو النحو ، هو المحاولة المباشرة من النحاة لدراسة هذه الخطوط التى اتبعت فى الإنتاج النحوى ، وهى محاولة متأخرة فترة طويلة عن الوجود الواقعى لأصول التفكير النحوى . فإن ابن السراج (ت/ ٣١٦هـ) أول من أشار إليه بالدرس فى كتابيه " أصو النحو الكبير والصغير " (٣)

---

(١) الاقتراح فى علم أصول النحو ص ١٣ .

(٢) أصول التفكير النحوى ، ص : ١٧ .

(٣) أصول التفكير النحوى ص : ١٨ .

إذن أصول التفكير النحوى أقدم وأعم من أصول النحو؛ فهو يبحث فى بدايات البحث النحوى ، وآخر ما توصل إليه علماء اللغة من دراسات نحوية . أصولية كانت أو تقابلية أو تعليمية .

النحو وعلوم اللغة

إن علماء العربية الأوائل كانوا يجمعون إلى علمهم بالنحو العلم بفنون أخرى، كالحديث والتفسير والفقه والقراءات ، والمعانى والبيان والمنطق وعلم الكلام ، حتى شمل النحوُ عندهم علمى الصرف والأصوات ، وكان اكتسابهم لهذه العلوم يجعلهم يتأثرون بطرائق أهلها ، فاحتذوا طريق المحدّثين من حيث العناية بالسند ورجاله وتجريحهم وتعديلهم وطرق تحمل اللغة ، فكانت لهم نصوصهم اللغوية كما كانت لأولئك نصوصهم الحديثية ، ولهم طبقات الرواة كما كان لأولئك، ثم حاكوا الفقهاء فى وضعهم أصولاً للنحو تشبه أصول الفقه ، وتكلموا فى الاجتهاد فيه كما تكلم الفقهاء ، وكان لهم طريقتهم فى بناء القواعد على السماعوالقياس والإجماع كما بنى الفقهاء أحكامهم على السماع والقياس والإجماع[1]، فالقياس دعامة كبرى لايستقيم النحو بدونها ، كما يقول ابن الانبارى: " اعلم أن إنكار القياس فى النحولا يتحقق ؛ لأن النحو كله قياس ، ولهذا قيل فى حده : النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو " [2]، ومادة النحو هى لغة العرب وكلامها ، وعلماء النحو يجهدون أنفسهم فى انتقاء النماذج التى يقيسون عليها ، حتى إن شعار أبى على الفارسى (ت ٣٧٧هـ) كان قوله : " لئن أخطئ فى خمسين مسألة مما بابه الرواية أحب إلىَّ من أن أخطئ فى مسألة واحدة قياسية " [3] وتابعه على هذا المنهج كثيرون ، فابن الانبارى يقول : " إذا بطل أن يكون النحو رواية ونقلاً وجب أن يكون قياسًا

---

(١) فى أصول النحو ، سعيد الأفغانى : ص ١٠٤ وما بعدها .

(٢) لمع الأدلة : ص ٩٥ .

(٣) نزهة الألباء : ص ٣١٧، معجم الأدباء : ٢٥٤/٧ .

إذن أصول التفكير النحوى أقدم وأعم من أصول النحو؛ فهو يبحث فى بدايات البحث النحوى ، وآخر ما توصل إليه علماء اللغة من دراسات نحوية . أصولية كانت أو تقابلية أو تعليمية .

النحو وعلوم اللغة

إن علماء العربية الأوائل كانوا يجمعون إلى علمهم بالنحو العلم بفنون أخرى، كالحديث والتفسير والفقه والقراءات ، والمعانى والبيان والمنطق وعلم الكلام ، حتى شمل النحوُ عندهم علمى الصرف والأصوات ، وكان اكتسابهم لهذه العلوم يجعلهم يتأثرون بطرائق أهلها ، فاحتذوا طريق المحدّثين من حيث العناية بالسند ورجاله وتجريحهم وتعديلهم وطرق تحمل اللغة ، فكانت لهم نصوصهم اللغوية كما كانت لأولئك نصوصهم الحديثية ، ولهم طبقات الرواة كما كان لأولئك، ثم حاكوا الفقهاء فى وضعهم أصولاً للنحو تشبه أصول الفقه ، وتكلموا فى الاجتهاد فيه كما تكلم الفقهاء ، وكان لهم طريقتهم فى بناء القواعد على السماعوالقياس والإجماع كما بنى الفقهاء أحكامهم على السماع والقياس والإجماع[1]، فالقياس دعامة كبرى لايستقيم النحو بدونها ، كما يقول ابن الانبارى: " اعلم أن إنكار القياس فى النحولا يتحقق ؛ لأن النحو كله قياس ، ولهذا قيل فى حده : النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو " [2]، ومادة النحو هى لغة العرب وكلامها ، وعلماء النحو يجهدون أنفسهم فى انتقاء النماذج التى يقيسون عليها ، حتى إن شعار أبى على الفارسى (ت ٣٧٧هـ) كان قوله : " لئن أخطئ فى خمسين مسألة مما بابه الرواية أحب إلىَّ من أن أخطئ فى مسألة واحدة قياسية " [3] وتابعه على هذا المنهج كثيرون ، فابن الانبارى يقول : " إذا بطل أن يكون النحو رواية ونقلاً وجب أن يكون قياسًا

---

(١) فى أصول النحو ، سعيد الأفغانى : ص ١٠٤ وما بعدها .

(٢) لمع الأدلة : ص ٩٥ .

(٣) نزهة الألباء : ص ٣١٧، معجم الأدباء : ٢٥٤/٧ .

وعقلاً " [1] والقياس عند النحويين نظير الاجتهاد عند الأصوليين فينقض إذا قام الدليل بخلافه [2]؛ لذا يقول ابن جنى :"واعلم أنك إذا أداك القياس إلى شيئ ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيئ آخرعلى قياس غيره فدع ما كنت عليه إلى ماهم عليه "[3]

سيبويه وعلوم اللغة

إن الناظر فى كتاب سيبويه يجده قد ضم معظم علوم العربية من نحو ، وصرف ، وأصوات لغوية وبلاغة ، وغيرها ... ، فالقول باعتباره كتاب نحو فقط لا يكون إلا من باب التغليب ، يقول الدكتور حسن عون: " إننا نظلم الكتاب حينما نعتبره كتابًا فى النحو ، كما إننا نظلم النحو نفسه حينما نفهمه بذلك المعنى الضيق الذى يتعارف عليه الناس فى عصرنا هذا ... كتاب سيبويه يمثل النحو فى شبابه الزاهر ، ويرويه لنا فى صوره الخصبة الأولى ، فهو يضم إلى جانب النحو كل ما له صلة باللغة ، ففيه أبحاث فى الأصوات ، وفى طبيعتها ، وفيه أبحاث فى الصرف ، وفى الاشتقاق ، وفيه أبحاث فى المعانى والبيان والبديع ، وفيه أبحاث فى الأدب وفى النقد الأدبى ، وفيه أبحاث فى الرواية والسند ، وفيه أبحاث فى القراءة والتجويد ، وفيه أبحاث فى فقه اللغة ، وفيه أبحاث فى موسيقى وفى العروض ، وفيه أبحاث فى لهجات العرب وما يترتب على اختلافها من مذاهب وآراء " [4] .

وربما كان هذا المزيج الهائل من الآراء فى العلوم المختلفة هو الذى جعل المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه " هل ركبت البحر ؟! تعظيمًا لما

---

(١) لمع الأدلة : ص ٩٩ ، والاقتراح : ٩٥ .

(٢) الاقتراح : ١٠٥ .

(٣) الخصائص ١/ ١٢٥.

(٤) أول كتاب فى نحو العربية ، د . حسن عون : ٣٩، مجلة كلية الآداب بالإسكندرية ، مجلد ١١، سنة ١٩٥٧م.
وانظر : التطور النحوى لبرجشتراسر ص ٥ .

فيه واستصعابًا لألفاظه ومعانيه " [1] ففى البحر عجائب مخلوقات الله ، وفيه كنوز ضخمة ، كما فى الكتاب عجائب الفكر الإنسانى وكنوز المعرفة المختلفة فى عصر الخليل وسيبويه . حتى إن الناظر فيه ليندهش وهو يفاجأ بين الحين والحين بتكشف جوانب جديدة لم يحسب لها حسابًا ، وقد كان المازنى يقول : " ما أخلو فى كل زمن أعجوبة فى كتاب سيبويه " [2] ويقول الدكتور شوقي ضيف : " وكأنما أحسوا فيه ضرباً من الإعجاز لا لتسجيله فيه أصول النحو وقواعده تسجيلاً تاماً فحسب ، بل أيضا لأنه لم يكن ظاهرة من ظواهر التعبير العربي إلا أتقنها فقهاً وعلماً وتحليلاً " [4]

الفصل الأول

علاقة التفكير النحوى بعلم المعانى عند سيبويه

إن سيبويه كان حجر الأساس في بناء البلاغة العربية بما ذكره من موضوعات تدخل في علم المعاني كالحذف والزيادة، والذكر والإضمار، والتقديم والتأخير، والاستفهام والقصر، والفصل والوصل، والمجاز العقلي، والتعريف والتنكير ومقتضى الحال، والقلب، كما تعرض لصور من خروج الكلام على مقتضى الظاهر، ولم يفته أن يتناول أسرار التراكيب وتأليف الكلمات، وصوغ العبارات، وابراز الفرق بين تعبير وآخر، أن اهتمامه لم يكن قاصرا على أواخر الكلمات، و بيان إعرابها و بنائها وإنما تجاوز ذلك إلى نظم الجملة والجمل[1].

ومن ثم فالنحو عند سيبويه يتناول بالدراسة " أحوال أواخر الكلمات التى حصلت بتركيب بعضها مع بعض ، من إعراب وبناء ، وكذا أحوال الأواخر من

---

(١) الفهرست : ١٥١ ، أخبار النحويين البصريين : ١٥٠ ، نزهة الألباء : ٦٣

(٢) خزانة الأدب ١٧٩/١ .

(٣) المدارس النحوية ، صـ ٦

(٤) ينظر : الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، د . أحمد سعد محمد، ص ٧٥ .
واتظر : أثر النحاة في البحث البلاغي، للدكتور عبد القادر حسين، ٥٦

تقديم وتأخير وحذف وذكر وغيرها "[1] وبهذا الفهم لميادين البحث النحوى فإن الباحث فى النحو يشارك الباحث فى علم المعانى . – كما يقول ابن كمال باشا – " فى البحث عن المركبات إلا أن النحو يبحث عنها من جهة هيئاتها التركيبية صحة وفسادًا ، ودلالة تلك الهيئات على معانيها الوضعية على وجه السداد ، وصاحب المعانى يبحث عنها من جهة حسن النظم المعبر عنه بالفصاحة فى التركيب وقبحه . " [2] ومن ثم يتضح أن " ما يبحث عنه فى علم النحو من جهة الصحة والفساد ، يبحث عنه فى علم المعانى من جهة الحسن والقبح ، وهذامعنى كون علم المعانى تمام علم النحو " [3]

وسنقتصر فى دراسة هذه العلاقة على قضيتين مهمتين :أولاهما : قضية المعنى والتركيب النحوى . وثانيتهما قضية السياق فى فكر سيبويه النحوى.

أولا : المعنى و التركيب النحوى عند سيبويه

الدرس اللغوي فى الفكر النحوى لسيبويه لا يفصل المعنى عن نظام التراكيب ، ولكنه يوافقها في أن نظام الجملة قد يكون موافقاً لنظام العرب في كلامها ، أي تكون الجملة صحيحة قواعدياً كما تقول النظرية التوليدية [4]، ولكنها غير صحيحة من ناحية المعنى " [5]

ومن ثم أشار (سيبويه) إلى هذا المفهوم عندما قال : " هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة ، فمنه مستقيم حسَن ، ومحال ، ومستقيم كذِب ، ومستقيم قبيح ، وما

---

(١) أنوار الربيع : ص٥٨

(٢) رسالة فيما بين اللغوى وصاحب المعانى – مخطوط ص ١٩٧ –١٩٩ (تقلاعن الظواهر اللغوية فى التراث النحوى د . على أبو المكارم ص ٢٤)

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) قواعد تحويلية للغة العربية ، د . محمد علي الخولي ، ص ، ٣٥ ، دار المريخ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٩٨١ م . وينظر : جذور النظرية التوليدية التحويلية في ، كتاب سيبويه ، جابر عبد الأمير جبار التميمي ، ص ٥٠ رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة بغداد ٢٠٠٣م – ١٤٢٤ هـ

(٥) ابن جني عالم العربية ص ١٧٤ .

هو محال كذِب ، فأما المستقيم الحسن فقولك ، أتيتك أمسِ ، وسآتيك غداً ، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره ، فتقول : أتيتك غداً وسآتيك أمسِ ، وأما المستقيم الكذب ، فقولك : حملت الجبل ، وشربتُ ماء البحر ونحوه ، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك : قد زيداً رأيتُ ، وكي زيداً يأتيك ، وأشباه هذا ، وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب البحر أمسِ " [1].

وهذا كله كلام عربي ، ولكن بعضه محالف للقواعد في التركيب ، وبعضه مخالف للمعاني " فالذي عنده علم بقواعد العربية يعلم أن قوله : حملتُ الجبل ، وشربتُ ماء البحر ، وسوف أشربُ ماء البحر أمسِ ، صحيحة من حيث التركيب ، ولكنها غير صحيحة من حيث المعنى ، ففي الجملتين الأُولى والثانية : فعل + فاعل + مفعول به ، وهو تركيب صحيح ، وفي الثالثة : حرف استقبال + فعل + فاعل مستتر + مفعول به + مضاف إليه + ظرف ، وهو تركيب صحيح أيضاً ، ولكن المعاني خرجت بالجمل الثلاث عن الصحة ، وأما قوله : قد زيداً رأيتُ ، وكي زيداً يأتيك ، فهما جملتان غير قواعديتين ؛ لأن حرف التحقيق لا يتبعه اسم في التركيب العرب[2]: قد + اسم (غير ممكن) ، قد + فعل ماضٍ (ممكن) [3]وكذلك حرف التعليل (كي) لا يتبعه اسم : كي + اسم (غير ممكن) [4]كي + فعل مضارع (ممكن) [5].

إذاً (سيبويه) كان يربط الصحة المعنوية بالصحة النحوية ، ولا يفصل بينهما، فلا يجوز أن تكون الجملة صحيحة نحوياً ، وفيها خطأ نحوي ، ولا العكس.

المعنى الحقيقى والمعنى المجازى

---

(١) الكتاب ١/٢٥-٢٦ هـ ، ١/٨ ، ويمكن أن نطبق نصّ سيبويه على ما أسماه (تشومسكي) بالكفاية اللغوية وأصولية الجملة ، ، ينظر : منهج التقويم النحوي في كتاب سيبويه ص ٢٠٤-٢٠٧ .

(٢) ينظر : شرح شذور الذهب ص ٣٩ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل ٢/٣٤٢ ، وشرح قطر الندى ص ٥٧ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل ٢/٣٤٢ ، وشرح قطر الندى ص ٥٧ .

(٥) ينظر : شرح قطر الندى ص ٥٧ .

فقد ميز سيبويه بين الحقيقة والمجاز في النص السابق من خلال حكمه على أصولية الجملة فقد تكون الجملة مقبولة نحوياً ، ولكنها غير مقبولة دلالياً ، فجملة (شربت الجبن) و(أكلت الهواء) ألفاظ تسير بشكل صحيح من الوجهة النحوية ، لكنها غير معقولة لأن العلاقة بين الأكل والهواء غير منطقية وغير واقعية ، فالمفردة في التركيب تكاد تفر من مرادفتها ، بسبب عدم واقعية العلاقة بين المفردات ، و قبول المعنى ورفضه " [1]، فهذا النص ينبيء عن عقلية محللة كان يمتلكها (سيبويه) فمن " أين استطاع (سيبويه) أن يقسم الكلام هذه الأقسام ، لم لم تكن كفايته اللغوية تهديه إلى قبول المستقيم الحسن ، ورفض المحال ، وعزو الكذب إلى المجاز ، وقبوله بقرائن ، ورفضه المستقيم القبيح لعدم موافقته قواعد النحو ، ونفوره من المحال الكذب لتنافر ألفاظه ، فمعنى أولها يناقض معنى آخرها"[2]

ونجد في الكتاب هذه التقسيمات والتي تعد بمثابة أحكام على قبول الجملة وعدم قبولها ، ففي باب البدل يقول (سيبويه) : " هذا باب المبدل من المبدل منه ، والمبدل يشرك المبدل منه في الجر وذلك قولك : مررت برجل حمار . فهو على وجه محال ، وعلى وجه حسن، فأما المحال فأن تعنى أن الرجل حمار . أما الذي يحسن فهو أن تقول : مررت برجل ، ثم تبدل الحمار مكان الرجل فتقول حمار ، إما أن تكون غلطت أو نسيت فاستدركت ، وإما أن يبدو لك أن تضرب عن مرورك بالرجل وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعدما كنت أردت غير ذلك "[3]

فقد استطاع (سيبويه) أن يقسم الكلم العربي من حيث الصحة المعنوية والنحوية الى أقسام عديدة كما بيّنا سابقاً ، وقد عني سيبويه في كتابه بتحديد مستويات التأليف كما عني بالتقويم النحوي فشاعت في الكتاب مصطلحات التقويم

---

(١) الكتاب ١/٢٥ – ٢٦ .

(٢) المنهج التوليدي والتحويلي ، ص٥٥ ، وينظر : جوانب من النظرية العربية في ضوء الدراسات الحديثة ، ص٥٢ .

(٣) الكتاب : ١/٤٣٩ .

النوعي [١] ، ومنها (جيد) [٢]، و(جيد عربي)[٣] ، و(قبيح ضعيف)[٤] ،و(رديء)[٥]، و(خبيث)[٦]، اما مصطلحات التقويم الكمي فمنها قوله: (كثير)[٧] ،او (أكثر العرب يقولون) [٨]، و(وهو قليل في كلام العرب)[٩] ،و(قول بعض العرب)[١٠] و (قول بعض العرب)[١١]، وعلى هذا نجد ان تحديد (سيبويه) لمستويات التأليف من حيث الجودة والقبح او الكثرة والقلة " يساوق كلامه على تحديد المعاني الوظيفية مثل الفاعلية والمفعولية وبيان أحكالمها النحوية التي يراد بها تقويم صحة التاليف ، وانما يبني التقويم النوعي والكمي ،على التقويم النحوي والوظيفي لأن صحة التاليف اساس جودة الكلام

ثانياً : السياق والتركيب النحوى عند سيبويه

إن كلمة السياق من الألفاظ التي استخدمها القدامى من النحاة بمدلولها اللغوي العام [١٢]، ولم تكن تحمل المفهوم الاصطلاحي الذي أصبح شائعا فيما بين علماء اللغة

---

(١) ينظر : منهج كتاب سيبوية في التقويم النحوي ص ٢٠٥

(٢) ينظر : الكتاب ١٥/٢ ، ٢٢٥/١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ١٥٢/١ ، ٧٥/١ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ١٢٤/٢ ــ ، ١/ ٢٧٧ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ٣٧٦/٢، ١/ ٣٨٩ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه ٢/ ١١٤ ، ٣٧٣/١ .

(٧) ينظر : الكتاب ٣٤/١، ١٥/١

(٨) ينظر : المصدر نفسه ٣/ ٢٣٣، ١٨/٢

(٩) ينظر: المصدر نفسه ١/ ٣٠٣ ، ١/ ١٥٣

(١٠) يتظر :المصدر نفسه ١/ ٧٠ ، ١/ ٩٥

(١١) يتظر : المصدر نفسه ١/ ١٥٠ ، ١/ ١٨٥

(١٢) ينظر: استخدام أبى البركات الأنباري لفظ " الكلام " للدلالة على "السياق اللغوي " في معرض بيانه لحذف أحد عناصر التركيب " لدلالة الكلام عليه " و ذلك في إعرابه لقوله تعالى " وكم أهلكنا قبلهم من قرن " مريم ٧٤، إذ التقدير (كم قرنٍ أهلكنا)، أو " لدلالة الكلام الذي قبله عليه " وذلك في قوله تعالى " يحلّوْن فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا " الحج ٢٣، فقد وجّه النصب في (لؤلؤا) بتقدير فعل، وتقديره (ويعطون لؤلؤا) لدلالة (يحلّوْن) عليه في أول الكلام. البيان في غريب إعراب القرآن، ت د.طه عبد الحميد ١٣٣/٢، ١٧٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

المحدثين وبخاصة الدلاليون منهم [١]. وحول اهتمام النحاة بالعوامل الاجتماعية في اللغة، يقرر الدكتور كمال بشر [٢]" أنهم لم يقتصروا على النظر في بنية النص اللغوي، كما لو كان شكلا منعزلا عن العوامل الخارجية التي تلفه وتحيط به، وإنما أخذوا مادتهم اللغوية – على ما يبدو من معالجتهم لها – على أنها ضرب من النشاط الإنساني الذي يتفاعل مع محيطه وظروفه، كما فطنوا إلى أن الكلام له وظيفة ومعنى في عملية التواصل الاجتماعي، وأن هذه الوظيفة وذاك المعنى لهما ارتباط وثيق بسياق الحال أو المقام وما فيه من شخوص وأحداث.ظهر هذا كله في دراستهم وإن لم ينصوا عليه مبدأ من مبادئ التقعيد، أو أصلا من أصول نظريتهم اللغوية.

و يقوم السياق في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها ومن ثم أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام أو الموقف اللغوى – كما عبر عنه الدكتور على أبو المكارم – [٣] وتطلّبه مقالا مخصوصا يتلاءم معه، فقالوا عبارتهم الموجزة الدالة " لكل مقامٍ مقال ". فالسياق متضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما [٤] ولذلك ركز النحاة على اللغة المنطوقة، فتعرّضوا للعلاقة بين المتكلم وما أراده من معنى والمخاطب وما فهمه من الرسالة،والأحوال المحيطة بالحدث الكلامي.

كما أنّ الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه، وربما اتحد المدلول واختلف المعنى طبقا للموقف اللغوى الذي قيلت فيه العبارة أو طبقا لأحوال

---

(١) ينظر : اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة د. عباس صادق الوهاب : ٢١٥ .

(٢) علم اللغة الاجتماعي (مدخل) ٦٦ دار الثقافة العربية سنة ١٩٩٤م. وينظر : أثر سياق الكلام فى العلاقات النحوية عند سيبويه : ص ١٠ .

(٣) ينظر : الظواهر اللغوية فى التراث النحوى ، ص ١٤٥ .

(٤) يتظر : (أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته، دراسة نصيه من القرآن) ٥ – ٩ رسالة دكتوراه بكلية الدراسات العربية والإسلامية بالمنيا سنة ١٩٩٤م.

المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه [1]. وللسياق أهمية كبرى في التركيب النحوي إذ نصل به إلى (المعنى النحوي الدلالي) فلقد أشار الدكتور محمد حماسة إلى أهمية السياق في التركيب فقال: " ولا تكون للعلاقة النحوية ميزة في ذاتها، ولا للكلمات المختارة ميزة في ذاتها، ولا لوضع الكلمات المختارة في موضعها الصحيح ميزة في ذاتها ما لم يكن ذلك كله في سياق ملائم"[2]. كما أشار إلى التفاعل بين العناصر النحوية والدلالية، فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسيّ في الجملة يمدّ العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه، فبين الجانبين أخذ وعطاء وتبادل تأثير مستمر. فلا يمكن بحال نكران تأثير دلالة سياق النص اللغوي وسياق الموقف الملابس له على العناصر النحوية من حيث الذكر والحذف، والتقديم والتأخير. ولا يُنكر أن دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها إذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة، تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها [3].

ولقد اعتنى سيبويه (ت ١٨٠ هـ) بالسياق ، ومنحه اهتماما كبيرا وكشف عن أثره في مباني التراكيب النحوية ، من حيث الذكر والحذف، أو التقديم والتأخير، أو التوجيه النحوي والحكم بصحة التركيب أو إحالته.

يتضح ذلك من استعانته " بالسياق اللغوي " بكثرة في بيان أحد العناصر المحذوفة في التركيب .

فمن مواضع الحذف الاستغناء عن تكرار كلمة (كلّ) في قول الشاعر:

أكُلَّ امرئٍ تحسبين امرأً ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نارا

---

(١) ينظر: النحو والدلالة الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي) ٩٨، ط ١ القاهرة سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٢) ينظر: النحو والدلالة ٩٨ .

(٣) ينظر: النحو والدلالة ١١٣ .

بجر (نارٍ) والتقدير (وكلَّ نارٍ) وذلك: " لذكرك إياه في أوّل الكلام، ولقلة التباسه على المخاطب "[1].

فقد اعتمد على عنصر لغوى ذُكر في جملة سابقة للدلالة على العنصر المحذوف في الجملة الثانية، وجعل ذكر العنصر الأول سببا في عدم التباس المعنى على المخاطب.

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ: (" بل مِلّةَ إبراهيمَ حنيفا "[2] ، " أي: بل نتّبع ملّة إبراهيم حنيفا، كأن قيل لهم: اتّبعوا، حين قيل لهم: (كونوا هوداً أو نصارى) "[3] ، " ومما ينصب أيضا على إضمار الفعل المستعمل إظهاره، قول العرب: حَدَّث فلانٌ بكذا وكذا، فتقول: صادقاً والله. أو أ نشدك شعرا فتقول: صادقاً والله، أي: قاله صادقاً؛ لأنك إذا أنشدك فكأنه قد قال كذا "[4]، أي أنّ السياق اللغوي المذكور قبله دلّ على الفعل المحذوف.

ومنه قوله تعالى: " والمحصنات من النساء إلاّ ما ملكت أيمانكم كتاب اللهِ عليكم"[5]؛ لأنه " لماّ قال: "حُرِّمتْ عليكم أمهاتُكم "[6] حتى انقضى الكلام، علِم المخاطبون أنّ هذا مكتوبٌ عليهم، مثبَّت عليهم، وقال (كتابَ اللهِ) توكيدا، كما قال: (صنعَ الله)، و كذلك: (وَعْدَ الله) "[7].وإذا كان من السياق اللغوي النظر إلى طريقة ترتيب العناصر اللغوية داخل التركيب وما يترتب على ذلك من دلالات، فلقد أولى سيبويه هذا الترتيب عناية كبيرة واهتماما واسعا. ويفهم من كلامه أنّ التقديم على ضربين: ضرب يكون المقدَّم فيه على نية التأخير، وذلك إذا أبقيت المقدَّم على

---

(١) الكتاب ٦٦/١، و انظر ٢٣٢/١.

(٢) البقرة ١٣٥.

(٣) الكتاب ٢٥٧/١.

(٤) الكتاب ٢٧١/١.

(٥) النساء ٢٤.

(٦) النساء ٢٣.

(٧) الكتاب ٣٨١/١.

حكمه الإعرابي الذي كان عليه قبل التقديم، كتقديم المفعول على الفاعل في نحو: ضرب عمرا زيدٌ، وتقديم الخبر على المبتدأ في نحو: منطلقٌ زيد. وضرب آخر لا يكون على نية التأخير، وإنما ينتقل المقدَّم من حكم إلى حكم ومن باب إلى آخر، ومثال ذلك أن صفة النكرة إذا تقدمت على الموصوف تحولت إلى الحال، وذلك قولك: هذا قائما رجلٌ. ومن ثم يقبح أيضا أن تقول: قائمٌ زيدٌ،إذا لم تجعل الخبر (وهو قائم) على نية التأخير؛ لأن حدّ الجملة الاسمية أن يتقدم ما هو بالابتداء أولى، وهو المعرفة[1].

يقول سيبويه عن قولك: (ضرب عبدُ الله زيداً): " فإن قدّمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيداً عبدُ الله؛ لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأوّلَ منه وإن كان مؤخرا في اللفظ. فمن ثم كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدّما، وهو عربّي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمّانهم ويعنيانهم "[2].

فهو في هذا النص يعتمد على دلالة العلامة الإعرابية في بيانها للفاعل والمفعول حتى مع التقديم والتأخير فقد لاحظ أن المعنى النحوي لزيد وعبد الله غير مختلف في كلتا الجملتين، وهذا يتضح من قوله: (جرى اللفظ كما جرى في الأول)، أي رفعت الفاعل (عبدُ الله) مع التأخير، ونصبت المفعول (زيداً) مع التقديم، وهذه العلامة الإعرابية من عِناصر السياق اللغوي الدالة على الفاعل والمفعول في مثل هذه الجمل التي خالفت الرتبة الأصلية. ثم يربط سيبويه هذا التقديم بإرادة المتكلم – أو العرب؛ لأنك إنما أردت بالفاعل المؤخر ما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بالمفعول وإن كان الفاعل مؤخرا في اللفظ، وهذا التقديم عربي جيد، بل كثير؛

---

(١) ينظر : الكتاب ١٢٢/٢ – ١٢٥، ١٢٧. ينظر: دلائل الإعجاز ١٣٥ – ١٣٦، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٣٨/٣، ٢٧٥ وما بعدها

(٢) الكتاب ٣٤/١.

لأن العرب تقدم الذي بيانه أهم وأعنى لهم، فقد اكتسبوا من ذلك ضربا من التوسع في الكلام.

ويؤكد على دلالة العلامة الإعرابية وتفريقها بين نائب الفاعل والمفعول، فيما بني للمفعول من الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، نحو: (كُسِيَ عبدُ الله الثوبَ) و (أُعطيَ عبدُ الله المالَ)، فقد " انتصبَ الثوب والمال؛ لأنهما مفعولان تعدى إليهما فعل مفعولٍ هو بمنزلة الفاعل. وإن شئت قدّمت وأخرت، فقلت: كُسِيَ الثوبَ زيدٌ، وأُعطِيَ المالَ عبدُ الله،كما قلت: ضرب زيدا عبدُ الله. فأمره في هذا – أي أمر نائب الفاعل في التقديم والتأخير – كأمر الفاعل"[1]

ويتضح مما سبق أنّ ترتيب العناصر اللغوية داخل التركيب وما يطرأ عليه من تقديم أحد العنصرين على الآخر لا يسوّغه فقط السياق اللغوي، إنما يرجع ذلك أحيانا إلى سياق الحال والعوامل الخارجية التي تحيط بالحدث اللغوي، كالمتكلم وموقفه من العنصرين وتقديمه لما يراه محلّ العناية والاهتمام، وهو ما يظهر في عبارته المشهورة: (كأنهم إنما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمّانهم ويعنيانهم).

وهكذا تنبّه سيبويه إلى أثر المتغيرات الخارجية في ترتيب عناصر الجملة، وكأنه يرسم بذلك لأبناء اللغة أن يساقوا بين هذه المتغيرات والوجوه الجائزة المناسبة عند استعمال اللغة[2].

ويؤكد سيبويه على دور العناية والاهتمام في تقديم المفعول على الفعل كذلك، فيقول: " وإن قدّمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك [3]عربيا جيّدا، وذلك

---

(١) الكتاب ٤٢/١. ينظر التقدير النحوى عند سيبويه ، سعد حسن ضاروب

(٢) ينظر: نظرية النحو العربي ٩٣.

(٣) يقصد: تأخير الاسم في نحو قولك: ضربت زيداً

قولك: زيداً ضربتُ، والاهتمامُ والعناية هنا في التقديم والتأخير سواءٌ، مثلُه في: ضرب زيدٌ عمراً، وضرب عمراً زيد[1].

و ابن جني لم يأخذ بالعلة التي ذكرها سيبويه فى سبب التقديم والتأخير، و ذهب إلى " أنّ المفعول قد شاع عنهم واطّرد من مذاهبهم كثرةُ تقدّمه على الفاعل، حتى دعا ذاك أبا عليّ إلى أنْ قال: إنّ تقدّم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه، كما أن تقدّم الفاعل قسم أيضا قائم برأسه، وإن كان تقديم الفاعل أكثر، وقد جاء به الاستعمال مجيئا واسعا [2]، أي أن المفعول لم يتقدّم للعناية والاهتمام به، وإنما " يصير تقديم المفعول لمّا استمرّ وكثر كأنه هو الأصل، وتأخير الفاعل كأنه أيضا هو الأصل "[3]. ولعل ابن جني وأستاذه أبا على الفارسّي لمّا ذهبا إلى هذا الرأي إنما قصدا ذلك التقديم الذي لا يقتضى المقام حصوله [4]، بخلاف التقديم الذي نبّه إليه سيبويه، والقائم على ما في نفس المتكلم من معنى وما هو أهم لديه وهو به أعنى.

وتبعّ عبد القاهر الجرجاني ابن جنى فلم يستحسن علّة العناية والاهتمام التي جعلها سيبويه سرّ التقديم في التراكيب، فقال: " واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجرى مجرى الأصل غير العناية والاهتمام. قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول: (كأنهم يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه أعنى وإنْ كانا جميعا يُهمّانهم ويعنيانهم)، ولم يذكر في ذلك مثالاً ... فهذا جيدٌ بالغ، إلا أنّ الشأن فيّ أنه ينبغي أن يُعرف في كلّ شيءٍ قُدّم في موضع من الكلام مثلُ هذا المعنى ويفسّر وجهُ العناية فيه هذا التفسير.وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفى أن يقال إنه قُدّم للعناية ولأنّ ذكره أهم، من غير أن يُذكر من أين كانت تلك العناية وبِمَ كان

---

(١) الكتاب ١/٨٠ – ٨١.

(٢) الخصائص ١/٢٩٥.

(٣) السابق ١/٢٩٨.

(٤) ينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي ٨٦.

أهمّ.ولتخليهم ذلك قد صَغُر أمرُ التقديم والتأخير في نفوسهم وهوّنوا الخطب فيه حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلّف "[1].

و سيبويه لم يكتف بالاعتماد على العناية والاهتمام ناسبا إليها كل ما يعرض له من تقديم أو تأخير، وإنما تعدّى ذلك إلى شرح ملابسات الحال المصاحبة التي تفسّر وجه العناية ومحل الاهتمام. وهو ما يبدو واضحًا في باب الأفعال التي تُستعمل وتُلغى، وهى (ظنّ) وأخواتها من الأفعال القلبية المتصرّفة، فإنْ أُلغيت كان تأخير هذه الأفعال أقوى من تقديمها، تقول: عبدُ الله أظنُّ ذاهبٌ، وهذا إدخالُ أخوك، وفيها أُرَى أبوك. ويعلل سيبويه هذا التأخير بقوله: "وإنما كان التأخير أقوى لأنه إنما يجيء بالشكّ بعدما يمضى كلامه على اليقين، أو بعد ما يبتدئ وهو يريد اليقين ثم يدركه الشكّ،كما تقول: عبدُ الله صاحب ذاك بلغني، وكما قال: مَنْ يقول ذاك تدرى؟، فأخر ما لم يعمل في أوّل كلامه[2]. وإنما جعل ذلك فيما بلغه بعد ما مضى كلامه على اليقين، وفيما يدري"[3]. يعنى أنّ تأخير الفعل أقوى ههنا لأن المتكلم يبتدئ كلامه وليس في قلبه منه شك، فإذا مضى كلّه أو بعضه على لفظ اليقين لحقه فيه الشك[4]

ويؤكد سيبويه العلاقة بين التقديم والتأخير وما في نفس المتكلم من يقين أو شك في هذا الباب فيقول: " فإذا ابتدأ كلامه على ما في نيّته من الشكّ أعمل الفعل قدّم أو أخّر "[5]، أي أنّه إذا كان في نيته الشك من ابتداء الكلام أعمل الفعل سواء قدّمه أو أخره، فيقول: ظننت زيدا قائما، وزيدا ظننت قائما، وزيدا قائما ظننت. وهكذا يظهر أنّ التقديم والتأخير في هذا الباب ليس للعناية والاهتمام كالموضع

---

(١) دلائل الإعجاز ١٣٦ – ١٣٧. وانظر أيضا: البرهان في علوم القرآن ٢٣٣/٣ – ٢٣٧، حيث أشار إلى أسباب التقديم والتأخير، وجعل منها: عظم المقدّم والاهتمام به، وأن تكون الهمة معقودة به، والاختصاص.

(٢) وهو (تدرى)؛ لأنه لو قدّم (تدرى) لعملت في (مَنْ) وصارت في معنى (الذي).

(٣) الكتاب ١٢٠/١

(٤) ينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢٥٢/١ – ٢٥٣.

(٥) الكتاب ١٢٠/١

السابق في تقديم المفعول على الفاعل أو الفعل، وإنما تأخير الفعل هنا لعامل نفسّي طرأ على المتكلم أثناء كلامه وحوّل يقينه إلى شك [1] فألزمه ذلك المعنى أن يورد كلامه على ما كان في نفسه من يقين أولاً. فلما كان في نفسه الشك من البداية جاز أنْ يورد ألفاظه على أي وجه شاء. [2]

كما أنّ سيبويه لم يقتصر في تفسير سرّ التقديم على العناية والاهتمام، وإنما ذكر أيضا أنّ التقديم قد يكون لتنبيه المخاطب وتأكيد الكلام يقول سيبويه: " فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيدٌ ضربتُه، فلزمته الهاء. وإنما تريد بقولك مبنيٌّ عليه الفعل أنّه في موضع (منطلق) إذا قلت: عبد الله منطلق، فهو في موضع هذا الذي بُني على الأول وارتفع به. فإنما قلت عبدُ الله، فنبّهته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء "[3]

وهكذا يتضح أن التقديم والتأخير يقع عند سيبويه كثيرا بدافع من العناية والاهتمام على نحو ما نُقل عنه وشاع، كما يأتي أحيانا للتنبيه والتوكيد. وهذا ما نقله عبد القاهر منسوبا إلى سيبويه حيث يقول: " وهذا الذي قد ذكرتُ من أنّ تقديم ذكر المحدَّث عنه يفيد التنبيه له قد ذكره صاحب الكتاب في المفعول إذا قُدِّم فرفع بالابتداء،وبُني الفعل الناصب كان له عليه، وعُدِّى إلى ضميره فشُغِل به، كقولنا في (ضربت عبد الله): عبدُ الله ضربته. فقال: وإنما قلت عبد الله فنبّهته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء " [4]

ويبيّن مِنْ أين كان تقديم الاسم فيما سبق دالا على التنبيه ومؤكدا للكلام فيقول: " فإنّ ذلك من أجل أنه لا يؤتى بالاسم معرّىً من العوامل إلاّ لحديث قد نُوى إسناده إليه. وإذا كان كذلك فإذا قلت (عبدُ الله) فقد أشعرت قلبه بذلك أنك قد أردت

---

(١) ينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي ٨٢ – ٨٣، والأصول البلاغية في كتاب سيبويه ٢٨٤ – ٢٨٥

(٢) التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة ، مى اليان الأحمر ص٣٤

(٣) الكتاب ٨١/١.

(٤) دلائل الإعجاز ١٥٣

الحديث عنه، فإذا جئت بالحديث ... فقد عَلِمَ ما جئت به، وقد وطَّأت لـــه وقـدّمت الإعلام فيه، فدخل على القلب دخول المأنوس به، وقَبِلَه قَبُول المتهيِّء له المطمئن إليه،وذلك لا محالة أشدُّ لثبوته، وأنفى للشُّبهة، وأمنع للشكّ، وأدخل في التحقيق " (١)

الفصل الثانى

علاقة التركيب النحوى بالصيغة

يعد علم الصرف من أدق أبواب علوم اللغة وأهمها ؛ لأنـــه علـم هيئـات الكلمات قبل دخولها فى التراكيب ، " والصرف حينما يتناول هذه الكلمـات التـى تتكون منها الجمل والتراكيب اللغوية ، إنما يتناولها من حيث كونها صيغًا مـستقلة منفردة عن غيرها ...فهو يدرس بنية الكلمة فى ذاتها ، أما النحـو فإنـه يهـتم بعلاقات الكلمة بغيرها " (٢) ويرى الدكتور على أبو المكارم أن " الصرف يعد – من الناحية العلمية – مستوى يمهد للدراسـة النحويـة ؛ لأن دراسـة الجزئيـات تركيـبيًا ينبغى أن تكون سابقة على دراسة الكليـات – أى الجمـل – " (٣) لـذا " تندرج اللغة العربية فى علمين : علم الصرف وعلم الإعراب ، وكلاهما يجتمعـان فى إطار النحو " (٤) والنحو قد اختلطت فيه مستويات اللغة اختلاطا شديدا ، وظلت كتب النحو منذ كتاب سيبويه تجمع بين الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية (٥)

وهذا مما يدل على اتساع مفهوم النحو فى المراحل الباكرة . يقول الرمانى: " ولا تنظر إلى ظاهر الإعراب وتغفل المعنى الذى يقع عليه الإعراب ؛ لتكون قد ميزت فيما تجيزه أو تمنع منه صواب الكلام ، فإن النحو صناعة مبنية على تميـز صواب الكلام من خطئه ،على مذاهب العرب بطريق القياس الصحيح ." (٦) ولقـد صرح الفارسى بهذه العلاقة التكاملية بين النحو والصرف حتى جعل النحو هو مـا

---

(١) ادلائل الإعجاز ١٢٨/١

(٢) التعريف بالتصريف ص ٢٢.

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) ينظر : الصرف وعلم الأصوات . د . ديزيه سقال. ص ٩ .

(٥) ينظر النحو فى موجهة العصر د . إبراهيم السامرائي، ص ٢٨ .

جُمع فيه بين الإعراب والصرف فقال : " النحو : علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، وهو ينقسم قسمين: أحدهما تغيير يلحق أواخر الكلم ، والآخر : تغيير يلحق ذوات الكلم أنفسها " (١)

ثم يوضح هذا المفهوم للنحو فيقول : فأما التغيير الذى ياحق أواخر الكلم ، فهو على ضربين : أحدما: تغيير بالحركات ، والسكون ، أو الحروف ، ويحدث باختلاف العوامل ، وهذا الضرب هوالذى يسمى الإعراب . ويكون فى الأسماء المتمكنة ، والأفعال المضارعة ، والآخر تغيير يلحق أواخر الكلم ، من غيرأن يختلف العامل وهذا التغيير يكون بتحريك ساكن أو إسكان متحرك ، وأو إبدال حرف أو زيادةحرف أو نقصان حرف ... وهذه الضروب من الخلاف فى الأواخر، وإن كانت شبه المعرب فى أنه تغيير بلحق أواخر الكلم فليست بإعراب ؛ لإنها غير حادثةعن اختلاف العوامل "(٢)

ومن ثم فدراسة اللغة تتناول كل ما فى اللغة من أنظمة . إذ للغة نظام صوتى (٣) " لا يتعارض فيه صوت مع صوت ، ولها نظامها التشكيلى الذى لا يتعارض موقع فيه مع موقع ، ولها نظامها الصرفى الذى لا تتعاض فيه صيغة مع صيغة ، ولها نظامها النحوى الذى لا يتعارض فيه باب مع باب ، ولها بعد ذلك نظام للمقاطع ونظام للنبر ونظام للتنغيم . فهى منظمة من النظم ، ويؤدى كل نظام منها وظيفته بالتعاون مع النظم الأخرى " (٤)

---

(١) شرح كتاب سيبويه ١٥/٢ .

(٢) التكملة : ص ، ٧٥ . ينظر : النحو مفاهيمه وقضايا ومشكلاته بين الرمانى والفارسى . محمد محمود عبد القادر ، ص:٣٣ رسالة دكتوراه ، كلية دار العلوم ، جامهدعة القاهرة . ٢٠٠٥ م .

(٣) التكملة : ص ، ٧٥ .

(٤) الظواهر اللغوية فى التراث النحوى د . على ابومكارم ، ص ، ٢١.

(٥) ينظر :مناهج البحث فى اللغة د.تمام حسان، ص:٥٨، واللغة بين المعيارية والوصفية د.تمام حسان: ص،٥١، و ١٥٢

و هذه العلاقات بين فروع علم اللغة تعد من المسلمات في كلّ اللغـــات، وقد مزج بينها علماء اللغة العربية قديماً منذ سيبويه،[١]وأطلق عليها المحدثون اسم القواعد، وهذه القواعد تهدف لتوضيح المعنى. و في هذا الشأن يقول د. كمال بشر: " إن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائهـــا تـــؤدي إلـــى خدمـــة العبـــارة أو الجملة"،[٢]و يصوغ هذه المقولة بالمر: " علم الدلالة مفهوم عام يختص بـــالمعنى، ويمتد إلى كل مستوى لغوي له علاقة بالدلالة "، [٣]أما محمود السعران فيقول فـــي ذلك: " علم الدلالة، أو دراســـة " المعنـــى " هـــو غايـــة الدراســـات الـــصوتية و الفونولوجية، والنحوية، و القاموسية، إنه قمة هذه الدراسات "[٤]"

وللصرف صيغتان يتبلور من خلالهما التفكير الصرفى ، هما :

١- الصيغة المعجمية لبنية الكلمة . وهى التى يقوم علم المعاجم فيها بتحليل المعانى الأساسية للكلمات .

٢- الصيغة الدلالية لبنية الكلمة . وهى التى ينهض علم الدلالة فيها بتحليل المعانى الثانوية أو الهامشية للكلمات ، وذلك من خلال الاستخدام الحى لهذه الكلمات فى الواقع اللغوى المعاش . [٥]

وقد عنىَ سيبويه بهاتين الصيغتين فى معالجته لقضايا علـــم الـــصرف [٦]، وأولاهما اهتماما كبيرًا والباحث فى كتاب سيبويه يجد أن للعربيّـــة أبنيـــة كثيـــرة تُصاغ على هيئة مخصوصة للدلالة على معنى عام كليّ، كاســـم الفاعـــل، واســـم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وغيرها من المشتقات، فهذه كلّها لها أبنيـــة

---

(١) فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي ، ص١٤٤ .

(٢) دراسات في علم اللغة، د. كمال محمد بشر ص٨٥.

(٣) مدخل إلى علم الدلالة، فرنك بالمر: ص ٣١.

(٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،د . محمود السعران ص ٢٦١

(٥) يتظر : التعريف بالتصريف ، ص : ١٩

(٦) ينظر الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية سليمان فياض ، ص : ٩ . دار المريخ ، الرياض السعودية ، ١٩٩٠ م . وينظر : عناصر النظرية النحوية فى كتاب سيبويه فى ضوء التجاه المعجمى الوظيفى ، د سعيد حسن بحيرى ، ص : ١٥٥.

و هذه العلاقات بين فروع علم اللغة تعد من المسلمات في كلّ اللغـات، وقد مزج بينها علماء اللغة العربية قديماً منذ سيبويه،[١]وأطلق عليها المحدثون اسم القواعد، وهذه القواعد تهدف لتوضيح المعنى. و في هذا الشأن يقول د. كمال بشر: " إن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائهـا تـؤدي إلـى خدمـة العبـارة أو الجملة"،[٢]و يصوغ هذه المقولة بالمر: " علم الدلالة مفهوم عام يختص بـالمعنى، ويمتد إلى كل مستوى لغوي له علاقة بالدلالة "، [٣]أما محمود السعران فيقول فـي ذلك: " علم الدلالة، أو دراسـة " المعنـى " هـو غايـة الدراسـات الـصوتية و الفونولوجية، والنحوية، و القاموسية، إنه قمة هذه الدراسات "[٤]"

وللصرف صيغتان يتبلور من خلالهما التفكير الصرفى ، هما :

١- الصيغة المعجمية لبنية الكلمة . وهى التى يقوم علم المعاجم فيها بتحليل المعانى الأساسية للكلمات .

٢- الصيغة الدلالية لبنية الكلمة . وهى التى ينهض علم الدلالة فيها بتحليل المعانى الثانوية أو الهامشية للكلمات ، وذلك من خلال الاستخدام الحى لهذه الكلمات فى الواقع اللغوى المعاش . [٥]

وقد عنىَ سيبويه بهاتين الصيغتين فى معالجته لقضايا علـم الـصرف [٦]، وأولاهما اهتماما كبيرًا والباحث فى كتاب سيبويه يجد أن للعربيّـة أبنيـة كثيـرة تُصاغ على هيئة مخصوصة للدلالة على معنى عام كليّ، كاسـم الفاعـل، واسـم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وغيرها من المشتقات، فهذه كلّها لها أبنيـة

---

(١) فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي ، ص١٤٤ .

(٢) دراسات في علم اللغة، د. كمال محمد بشر ص٨٥.

(٣) مدخل إلى علم الدلالة، فرنك بالمر: ص ٣١.

(٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،د . محمود السعران ص ٢٦١

(٥) يتظر : التعريف بالتصريف ، ص : ١٩

(٦) ينظر الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية سليمان فياض ، ص : ٩ . دار المريخ ، الرياض السعودية ، ١٩٩٠ م . وينظر : عناصر النظرية النحوية فى كتاب سيبويه فى ضوء التجاه المعجمى الوظيفى ، د سعيد حسن بحيرى ، ص : ١٥٥.

محدّدة وصيغ ثابتة تُصاغُ عليها، إلاّ أن بعض الكلمات تخرج عن قواعد صوغ هذه الأبنية المعروفة في العربيّة، لأنها لا يُراد منها الدّلالة العامّة الموضوعة لها تلك الأبنية، وإنمّا يُقصد بها معانٍ مخصوصةٌ ودلالات تنحصر في أمور معينّة تعارفوا عليها.

ويمكن دراسة هاتين الصيغتين من خلال بعض القضايا الصرفية التى تناولها سيبويه فى كتابه منها :

١-صيغ الأفعال المتعدية ودلالتها :

يقول سيبويه فى باب علم كل فعل تعداك إلى غيرك : " اعلم أنه يكون كل ما تعداك إلى غيرك على ثلاثة أبنية: على فَعَلَ يَفْعِلُ، و فَعَلَ يَفْعُلُ ، و فَعِلَ يَفْعَلُ ، وذلك نحو ضرب يضرِب، وقتل يقتُل، ولقِم يلقَم." (١)

٢- صيغ الأفعال اللازمة (غير المتعدية) ودلالتها :

يقول سيبويه : " وهذه الأضرب (فَعَلَ يَفْعِلُ، و فَعَلَ يَفْعُلُ ، و فَعِلَ يَفْعَلُ) تكون فيما لا يتعداك، وذلك نحو جَلَسَ يَجْلِسُ، وقَعَدَ يَقْعُدُ، وركَنَ يَرْكَنُ .

ولما لا يتعداك ضربٌ رابع لا يشركه فيه ما يتعداك، وذلك فَعُلَ يَفْعُلُ نحو كَرُمَ يَكْرُمُ، وليس في الكلام فَعُلْتُه متعديا. فضروب الأفعال أربعةٌ يجتمع في ثلاثةٍ ما يتعداك وما لا يتعداك، ويبين بالرابع مالا يتعدى، وهو فَعُل يَفْعُلُ. " (٢)

ثم يلخص سيبويه صيغ الأفعال المتعدية واللازمة فيقول : " وليفعل ثلاثة أبنية يشترك فيها ما يتعدى وما لا يتعدى: يَفْعِل ويَفْعُلُ ويَفْعَل، نحو يَضْرِبُ ويَقْتُلُ ويَلْقَمُ.

وفَعَلَ على ثلاثة أبنية، وذلك فَعَلَ، وفَعِلَ، وفَعُلَ، نحو قَتَلَ ولَزِمَ ومَكُثَ. فالأولان مشتركٌ فيها المتعدي وغيره، والآخر لما لا يتعدى كما جعلته لما لا يتعدى

---

(١) الكتاب: ١ / ٣٤٣

(٢) المصدر نفسه .

حيث وقع رابعاً." [1]

وبعد أن حدد سيبويه الصيغ الأربعة للأفعال اللازمة أو غير المتعدية على وجه الحصر ذكر ما ورد في بعض اللهجات على صيغة فَعِلَ يَفْعِلُ وجعله قياسا على ما ورد في صيغة فَعُلَ يَفْعُلُ فقال : " وقد بنوا فَعِلَ على يَفْعِلُ في أحرف، كما قالوا: فَعُلَ يَفْعُلُ فلزموا الضمة، وكذلك فعلوا بالكسرة فشبه به. وذلك حسب يحسب، ويئس ييئس، ويبس ييبس، ونعم ينعم. سمعنا من العرب من يقول:

وهل ينعمن من كان في العصر الخالي[2]

وقال:

واعوج غصنك من لحوٍ ومن قدم ... لا ينعم الغصن حتى ينعم الورق[3]

وقال الفرزدق:

وكومٍ تنعم الأضياف عيناً ... وتصبح في مباركها ثقالا[4]

والفتح في هذه الأفعال جيد، وهو أقيس.

وقد جاء في الكلام فَعِلَ يَفْعُلُ في حرفين، بنوه على ذلك كما بنوا فَعِلَ على يَفْعِلُ، لأنهم قد قالوا: يَفْعِل في فَعِلَ، فأدخلوا الضمة كما تدخل في فَعَلَ. وذلك فَضِلَ يَفْضُلُ ومُتَّ تَمُوتُ. و فَضِلَ يَفْضُلُ ومُتَّ تَمُوتُ أقيس" [5] .

٣- صيغ المصادر المحولة عن أصلها :

يقول سيبويه في باب ما جاء من المصادر على فعول :

" ومما جاء مخالفاً للمصدر لمعنىً قولهم: أصاب شِيْعَهُ، وهذا شِيْعُهُ، إنما يريد قَدْر ما يُشْبِعُهُ. وتقول: شَبِعْتُ شِبَعًا، وهذا شِبَعٌ فاحشٌ، إنما تريد الفعل. وطَعِمْتُ طُعْمًا حَسَناً، وليس له طَعْمٌ، إنما يريد ليس للطعام طيبٌ. وتقول: ملأت

---

(١) الكتاب : ٤ / ٣٨.

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه : ص٢٧ .

(٣) من الأبيات التي لم يعرف قائلها ، ينظر لسان العرب مادة (لحا ، تعم) .

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه : ٦١٥.

(٥) الكتاب : ٣٩/٤ .

السقاء ملئاً شديداً، وهو ملء هذا، أي قدر ما يملأ هذا.وقد يجيء غير مخالف، تقول: رويت رياً وأصاب ريه، وطعمت طعماً وأصاب طعمه، ونهل نهلاً وأصاب نهله.(١)

ويشير سيبويه إلى الصيغتين المعجمية والدلالية فى قوله : " وتقول: خرصه خرصاً، وما خرصه، أي ما قدره. وكذلك الكيلة. وقالوا: قته قوتاً. والقوت: الرزق، فلم يدعوه على بناء واحد، كما قالوا: الحلب في الحليب والمصدر. وقد يقولون الحلب وهم يعنون اللبن. ويقولون: حلبت حلباً يريدون الفعل الذي هو مصدر. "(٢)

ومن الصيغ المعجمية عند سيبويه قوله : " وقالوا: مريتها مرياً، إذا أرادوا عمله. ويقول: حلبتها مريةً لا يريد فعلةً، ولكنه يريد نحواً من الدرة والحلب.

وقالوا لعنةٌ للذي يلعن. واللعنة المصدر. وقالوا: الخلق، فسووا بين المصدر والمخلوق. فاعرف هذا النحو وأجره على سبيله.

وقالوا: كرع كروعاً. والكرع: الماء الذي يكرع فيه.

وقالوا: درأته درءاً، وهو ذو تدرإٍ، أي ذو عدة ومنعةٍ؛ لا تريد العمل.

وكاللعنة السبة، إذا أرادوا المشهور بالسب واللعن، فأجروه مجرى الشهرة."(٣)

ومن الصيغ الصرفية المحولة مجيئ المصدر على معنى المفعول أو الفاعل

يقول سيبويه :" وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لبنٌ حلبٌ، إنما تريد محلوبٌ وكقولهم: الخلق إنما يريدون المخلوق. ويقولون للدرهم: ضرب الأمير، إنما يريدون مضروب الأمير.

ويقع على الفاعل، وذلك قولك يومٌ غمٌّ، ورجلٌ نومٌ، إنما تريد النائم والغام.

وتقول: ماءٌ صرىً، إنما تريد صرٍ خفيفٌ إذا تغير اللبن في الضرع. وهو

---

(١) الكتاب : ٤/ ٣٩.

(٢) الكتاب ٤/ ٤٢ .

(٣) الكتاب ٤/٤٣ .

صرىً. فتقول: هذا اللبن صرىً وصرٍ.

وقالوا: معشرٌ كرمٌ، فقالوا هذا كما يقولون: هو رضى، وإنما يريدون المرضي، فجاء للفاعل كما جاء للمفعول. وربما وقع على الجميع" [1].

٤- الصيغ الدالة على الألوان :

أما الألوان فإنها تبنى على :

أ- أفْعَل، ويكون الفعل على فَعِلَ يَفْعَلُ، والمصدر على فُعْلَةٍ أكثر. وربما جاء الفعل على فَعُل يَفْعُلُ، وذلك قولك: أَدِمَ يَأْدَمُ أُدْمَةً، ومن العرب من يقول: أَدُم يَأْدُمُ أُدْمَةً، وشَهِبَ يَشْهَبُ شُهْبَةً، ...

واعلم أنهم يبنون الفعل منه على أَفْعَالٌ، نحو أشهاب وأدهام وأيدام. فهذا لا يكاد ينكسر في الألوان. وإن قلت فيها: فَعَلَ يَفْعَلُ أو فَعُلَ يَفْعُلُ.

وقد يستغنى بأفعالٌ عن فَعِلَ وفَعُلَ وذلك نحو أرزاقٌ، وأخضارٌ وأصفارٌ، واحمارٌ، واشرابٌ، وابياضٌ، واسوادٌ. واسودٌ وابيضٌ واخضرٌ واحمرٌ واصفرٌ أكثر في كلامهم، لأنه كثر فحذفوه والأصل ذلك.

وقالوا: الصهوبة، فشبهوا ذلك بأرعن والرعونة.

وقالوا: البياض والسواد، كما قالوا: الصباح والمساء، لأنهما لونان بمنزلتهما، لأن المساء سوادٌ والصباح وضحٌ.

ب- وقد جاء شتى من الألوان على فَعْل، قالوا: جون وورد، وجاءوا بالمصدر على مصدر بناء أفعل إذ كان المعنى واحداً - يعني اللون - وذلك قولهم: الوردة والجونة.

ج - وقد جاء شيء منه على فَعِيل، وذلك خصيفٌ، وقالوا: أخصف وهو أقيس. والخصيف: سوادٌ إلى الخضرة. " [2]

٥- الصيغ الدالة على الخصال :

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٤.

(٢) الكتاب ٤/ ٢٥ - ٢٦ .

أما ما كان حسناً أو قبحاً فإنه مما يبنى فعله على فعل يفعل؛ ويكون المصدر فعالاً وفعالةً وفعلاً، وذلك قولك: قبح يقبح قباحةً، وبعضهم يقول قبوحةً، فبناه على فعولةٍ كما بناه على فعالةٍ. ووسم يوسم وسامةً، وقال بعضهم: وساماً فلم يؤنث، كما قالوا: السقام والسقامة. ومثل ذلك جمل جمالاً.

وتجيىء الأسماء على فعيل، وذلك: قبيحٌ، ووسيمٌ، وجميلٌ، وشقيحٌ، ودميمٌ.

وقالوا: حسنٌ فبنوه على فعل، كما قالوا بطلٌ. ورجلٌ قدمٌ وامرأةٌ قدمةٌ، يعني أن لها قدماً في الخير، فلم يجيئوا به على مثال جريء وشجاع، وكميٌّ، وشديد.

وأما الفعل من هذه المصادر فنحو: الحسن والقبح، والفعالة أكثر.

وقالوا: نضر وجهه ينضر، فبنوه على فَعَل يَفْعُل مثل خرج يخرج، لأن هذا فعل لا يتعداك إلى غيرك كما أن هذا فعلٌ لايتعداك إلى غيرك.

وقالوا: ناضر كما قالوا: نضر. وقالوا: نضيرٌ كما قالوا وسيمٌ، فبنوه بناء ما هو نحوه في المعنى، وقالوا: نضرٌ كما قالوا حسن، غلا أن هذا مسكن الأوسط." (١)

٦-الصيغ الدالة على الأدواء :

على مثال وجع يوجع وجعاً وهو وجع، لتقارب المعاني وذلك: حبط يحبط حبطاً وهو حبطٌ، وحبج يحبج حبجاً وهو حبجٌ .

وقد يجيىء الاسم فعيلاً نحو مرض يمرض مرضاً وهو مريض. وقالوا: سقم يسقم سقماً وهو سقيمٌ، وقال بعض العرب: سَقم، كما قالوا: كرم كرماً وهو كريمٌ، وعسر عسراً وهو عسيرٌ. وقالوا: السقم كما قالوا: الحزن. وقالوا: حزن حزناً وهو حزينٌ، جعلوه بمنزلة المرض لأنه داء. وقالوا: الحزن كما قالوا: السقم وقالوا في مثل وجع يوجع في بناء الفعل والمصدر وقرب المعنى: وجل يوجل وجلاً وهو وجلٌ.

ومثله من بنات الياء ردى يردى ردىً وهو ردٍ، ولوى يلوى لوىً وهو لوٍ، ووجى يوجى وجىً وهو وجٍ، وعمى قلبه يعمى عمىً وهو عمٍ. إنما جعله بلاءً

---

(١) الكتاب ٤/ ٢٨ - ٢٩

أصاب قلبه.

وجاء ما كان من الذعر والخوف على هذا المثال، لأنه داء قد وصل إلى فؤاده كما وصل ما ذكرنا إلى بدنه، وذلك قولك: فزعت فزعاً وهو فزعٌ، وفرق يفرق فرقاً وهو فرقٌ، ووجل يوجل وجلاً وهو وجلٌ، ووجر وجراً وهو وجرٌ. وقالوا: أوجر فأدخلوا أفعل ههنا على فعل لأن فعلاً وأفعل قد يجتمعان، كما يجتمع فعلان وفعلٌ. وذلك قولك: شعثٌ وأشعث، وحدبٌ وأحدبٌ، وجربٌ وأجرب. وهما في المعنى نحوٌ من الوجع.

قالوا: السقام. وجعلوا السقام والسقيم كالجمال والجميل.

وقالوا: عقرت عقراً، كما قالوا: سقمت سقماً. وقالوا: عاقرٌ كما قالوا: ماكثٌ.

وقالوا: خمط خمطاً وهو خمطٌ، في ضد القنم. والقنم: السهك.

وقد جاء على فعل يفعل وهو فعلٌ وهو فعلٌ أشياء تقاربت معانيها، لأن جملتها هيج. وذلك قولهم: أرج يأرج أرجاً وهو أرجٌ، وإنما أراد تحرك الريح وسطوعها. وحمس يحمس حمساً وهو حمسٌ، وذلك حين يهيج ويغضب. وقالوا: أحمس كما قالوا: أوجر، وصار أفعل ههنا بمنزلة فعلان وغضبان.

وقد يدخل أفعل على فعلان كما دخل فعلٌ عليهما فلا يفارقهما في بناء الفعل والمصدر كثيراً، ولشبه فعلان بمؤنث أفعل. وقد بينا ذلك فيما ينصرف وما لا ينصرف...

وقد بنوا أشياء على فعل يفعل فعلاً وهو فعلٌ، لتقاربها في المعنى، وذلك ما تعذر عليك ولم يسهل. وذلك: عسر يعسر عسراً وهو عسرٌ، وشكس يشكس شكساً وهو شكسٌ. وقالوا: الشكاسة، كما قالوا: السقامة. وقالوا: لقس يلقس لقساً وهو لقسٌ، ولحز يلحز لحزاً وهو لحزٌ. فلما صارت هذه الأشياء مكروهةً عندهم صارت بمنزلة الأوجاع، وصار بمنزلة ما رموا به من الأدواء.

وقد قالوا: عسر الأمر وهو عسيرٌ، كما قالوا: سقم وهو سقيمٌ. وقالوا: نكد

ينكد نكداً وهو نكدٌ، وقالوا: أنكد كما قالوا: أجرب وجربٌ. وقالوا: لحج يلحج لحجاً وهو لحجٌ، لأن معناه قريبٌ من معنى العسر." (١)

بعد هذا العرض للصيغ الصرفية بشقيها الدلالى والمعجمى عند سيبويه ، يتضح لنا جهد سيبويه الدلالى والمعجمى وريادته لهذين العلمين .

الفصل الثالث

علاقة التركيب النحوى بعلم الأصوات عند سيبويه

علم الأصوات Phonétique علم جديد قديم': جديد لأنه واحد من فروع علم اللسانيات linguistque الذي لا يعدو تأسيسهُ مطلعَ هذا القرن على يد اللغوي السويسري فرديناند دوسوسّور (١٨٥٧ ــ ١٩١٣)(٢) .

وقديمٌ لأنه واحد من العلوم التي تقوم عليها كل لغة ،" فاللغة الإنسانية تتكون من وحدات تعد خلاياها الأولى هى الأصوات " (٣)التى منها تنظم الكلمات في جمل فتؤدي معاني شتّى ، أو هي على حد تعبير ابن جني': "'أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "(٤)'. والصوت كما قال الجاحظ : " هو آلة اللفظ ، والجوهرُ الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف ، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت . ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف"(٥)'.

---

(١) الكتاب٤ / ١٧ – ٢١

(٢) مدخل إلى الألسنية ٣٠ ــ ٣١'، وعلم الأصوات العام ١٠'، ويلاحظ أن نسبة التأسيس إلى دوسوسور لا تعني أنه لم يسبق بدراسات مختلفة تنحو هذا النحو'، ولكنه عدَّ الرائد بكتابه >'محاضرات في الألسنية العامة'< انظر مقدمة الترجمة لهذا الكتاب ص ٣'.

(٣) التعريف بالتصريف . د . على أبو المكارم ، ص١٣.

(٤) الخصائص ٣٣/١'.

(٥) البيان والتبيين ٧٩/١'.

و يعد ما ورد من نصوص في كتاب سيبويه أول مادة في علم الأصوات دلت على أصالة علم سيبويه وأنه صاحب هذا العلم ورائده الأول.

فيه بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات إلا بعد قرون عدة من عصر ه [1]

قال المستشرق الألماني شاده عن الأصوات عند سيبويه : "فيستحق ما قد وصل إليه من غايات علم الأصوات أن نعده - كما أجمع على تسميته كل من درسه من علماء الشرق والغرب - مفخراً من أعظم مفاخر العرب[2].

فلقد تضمن كتاب سيبويه دراسات صوتية أوفت على الغاية دقةً وأهميةً، وتنوّعت بتنوع مادتها؛ فكان منها ما يتعلق باللهجات والمقايسة بينها والاستدلال لها [3]، ومنها ما يعرض للقراءات[4]، ومنها ما يتحدث عن ظواهر صوتية مختلفة كأحكام الهمز من تحقيق وتسهيل وهمزة بين بين[5] ، والإمالة والفتح وما يتعلق بهما من أحكام[6].. والإعلال والإبدال والتعليل الصوتي لهما[7] ... إلى غير ذلك من مباحث صوتية مبثوثة في طيّات الكتاب بأجزائه الأربعة. ويستأثر الجزء الرابع بأجلّ هذه المباحث وهو باب الإدغام [8]الذي استهله سيبويه بذكر عدد الحروف العربية، ومخارجها ، ومهموسها، ومجهورها، وأصولها وفروعها، وما إلى ذلك مما يدخل في تكوين النظام الصوتي العربي ليغدو أساساً ومرجعاً لكل

---

(١) كتاب العين - (ج ١ / ص ١٠)

(٢) كتاب العين - (ج ١ / ص ١٠)

(٣) ينظر : الكتاب ٥٧/١ ـ ٦٦، ٧١ ـ ٧٢ (٢٨/١ ـ ٣٣، ٣٦ ـ ٣٧ ط. بولاق) و٥٣٠/٣ (١٥٨/٢ ـ ١٥٩).

(٤) ينظر : الكتاب ٥٨/١، ٥٩، ٧١ (٢٨/١، ٢٩، ٣٦) و٩١/٢، ١٠٨ (٢٦٢/١، ٢٧٠)

(٥) الكتاب ٥٤١/٣ ـ ٥٥٦ (١٦٣/٢ ـ ١٧١)

(٦) الكتاب ١١٧/٤ ـ ١٣٥ (٢٥٩/٢ ـ ٢٦٧)

(٧) الكتاب ٣٣٤/٤ ـ ٤٣١ (٣٥٦/٢ ـ ٤٠٤).

(٨) الكتاب ٤٣١/٤ ـ ٤٨٥ (٤٠٤/٢ ـ ٤٣٠)

من صنف في هذا الباب من النحاة واللغويين والقراء [1] .

تصنيف الأصوات عند سيبويه

صنف سيبويه الأصوت بحسب عددها ، ومخارجها وصفاتها بدقة بالغة وضبط محكم لقواعدها حتى قال الدكتور عبد الصبور شاهين : " إن سيبويه قد وضع قواعد هذا البحث وأحكامه لا لفترة معينة من الزمن ، بل يكاد ذلك يكون نهائيا ، وكان تصرفه فيها تصرفا رائعا ، صادر ا عن عبقرية سبقت الزمن فلم يكن ممن جاء بعده من العلماء والباحثين إلا أن اتبعوا نهجه ، واكتفوا بما قال ، فلم يزيدوا بعد سيبويه على ما قال حرفًا ، بل أخذوا يرددون عباراته فى كتبهم ، ويصرحون بأنهم إنما يتبعون مذهبه ، سواء فى ذلك علماء النحو وعلماء القراءة "

[8]فقال سيبويه فى باب الإدغام [2]: "هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها."

ثم أخذ يقسم الحروف العربية إلى أصلية وهى تسعة وعشرون حرفاً ، وفرعية تستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهى ستة حروف ، وفرعية غير مستحسنةٍ ولا كثيرةٍ في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهى ستة حروف أيضا .

وأشار إلى ذلك فى قوله " فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف،

---

(١) تناول كثير من الباحثين المعاصرين مباحث الصوت في كتاب سيبويه بالدراسة والتتبع'، منهم الأستاذ شاده في بحثه "علم الأصوات عند سيبويه وعندنا" . والدكتور إبراهيم أنيس في الأصوات اللغوية ١١١ ــ ١٣٥، والدكتور أحمد مختار عمر في البحث اللغوي عند العرب ٩١ ــ ١٠٩. والدكتور تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها ٥٠ ــ ٦٣، والدكتور حسام النعيمي في الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٥٧ ــ ٥٩، . ود'.عبد الصبور شاهين في أثر القراءات في الأصوات ١٨٢ ــ ٢١٩، والطيب بكوش في مقاله >'النظرات الصوتية في كتاب سيبويه، حوليات الجامعة التونسية (١١) ١٩٧٤'.

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي'، د'. عبد الصبور شاهين، ص : ١٩٨.

(٣) الكتاب - ٤ / ص ٤٤٨.

والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والطاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو.

وتكون خمسةً وثلاثين حرفاً بحروف هن فروعٌ، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرةٌ يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم، يعنى بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة.

وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنةٍ ولا كثيرةٍ في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء."[1]

فهو يرى أن " هذه الحروف التي تتمتها اثنان وأربعون جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبين إلا بالمشافهة، إلا أن الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر وهو أخف، لأنها من حافة اللسان مطبقةٌ، لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه. وإنما جاز هذا فيها لأنك تحولها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمين. وهي أخف لأنها من حافة اللسان، وأنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان، فسهل تحويلها إلى الأيسر لأنها تصير في حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن، ثم تنسل من الأيسر حتى تتصل بحروف اللسان، كما كانت كذلك في الأيمن "[2].

مخارج الحروف عند سيبويه

---

(١) الكتاب - ٤ / ص ٤٤٨

(٢) الكتاب - ٤ / ص ٤٤٨

يحصر سيبويه مخارج الحروف في ستة عشر مخرجاً ، ناظراً إلى موقعها في أجهزة النطق ، ومنطلقاً معها في صوتيتها ، ويسير ذلك بكل ضبط ودقة ، فيقول : " ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً[1] فللحلق منها ثلاثةٌ.:

١- فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف.

٢- ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء.

٣- وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والخاء .

٤- ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

٥- ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

٦- ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

٧- ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.

٨- ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون.

٩- ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

١٠- ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء، والدال، والتاء.

١١- ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد.

١٢- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال، والثاء.

١٣- ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء.

١٤- ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو.

---

(١) هذه خمسة عشر مخرجًا ، سقط منها المخرج السادس عشر وهو كما ذكره ابن جنى مخرج اللام ، يخرج " من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية : مخرج اللام . " انظر سر صناعة الإعراب ص ٢٠ .

١٥-ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة.

صفات الأصوات عند سيبويه

ذكر سيبويه صفات كثيرة للأصوات يمكن تصنيفها على الوجه الآتى :

(١) صفات عامة هى : الجهر والهمس ، والشدة والرخاوة والتوسط .

(٢) صفات خاصة تتميز بها مجموعات صغيرة من الأصوات ، وهى : الإطباق ، واللين ، والمد ، والاستطالة والتفشى ، والصفير ، والغنة .

(٣) صفات خاصة تتميز بها أصوات مفردة ، وهى : الانحراف التكرير".[١]

فيقول سيبويه : " ١- فالمجهورة: حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت. فهذه حال المجهورة في الحلق والفم؛ إلا أن النون والميم قد يعتمد لها في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنةٌ. والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما. والحروف المجهورة : الهمزة، والألف، العين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو. فذلك تسعة عشر حرفاً[٢].

٢- وأما المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس. ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه. فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد، أو بما فيها منها. وإن شئت أخفيت.

والحروف المهموسة : الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء. فذلك عشرة أحرف.

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي'، د'. عبد الصبور شاهين، ص : ١٩٩.

(٢) الكتاب - (ج ١ / ص ٤٤٨)

٣- ومن الحروف الشديد، وهو الذي يمنع الصوت أن يجـرى فيـه وهـو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء. وذلك أنك لو قلت ألحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك.

٤- ومنها الرخوة وهي: الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والـصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء. وذلك إذا قلـت الطـس وانقض، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت.

٥- وأما العين فبين الرخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء.

٦- ومنها المنحرف، وهو حرفٌ شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللـسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو الـلام. وإن شئت مددت فيها الصوت. وليس كالرخوة؛ لأن طرف اللسان لا يتجافى عـن موضعه. وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللـسان فويق ذلك.

٧- ومنها حرفٌ شديد يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غنةٌ من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت. وهو النون، وكذلك الميم.

٨- ومنها المكرر وهو حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه. وهو الراء.

ومنها اللينة، وهي الواو والياء، لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد مـن اتساع غيرهما كقولك: وأىّ، والواو وإن شئت أجريت الصوت ومددت.

ومنها الهاوى وهو حرفٌ اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي الألف.

وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها. وأخفاهن وأوسعهن مخرجـاً: الألف، ثم الياء، ثم الواو.

ومنها المطبقة والمنفتحة.

٩- فأما المطبقة فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

١٠- والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنك لا تطبق لشيءٍ منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى.

وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف.

وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن.

فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان، وقد بين ذلك بحصر الصوت. ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيءٌ من موضعها غيرها."[١]

مصدر الصوت عند سيبويه

يتحدث سيبويه عن مصدر الصوت ، وكيفية حدوثه ، وطريق خروجه ، وعوامل تقاطعه ، واختلاف جرسه بحسب اختلاف مقاطعه ، وبذلك يعطينا الفروق المميزة بين الأصوات والحروف فيقول : " وأما الحروف المهموسة فكلها تقف عندها مع نفخٍ، لأنهن يخرجن مع التنفس لا صوت الصدر؛ وإنما تنسل معه. وبعض العرب أشد نفخاً؛ كأنهم الذين يرومون الحركة فلابد من النفخ؛ لأن النفس تسمعه كالنفخ.ومنها حروفٌ مشربة لا تسمع بعدها في الوقف شيئاً مما ذكرنا؛ لأنها لم تضغط ضغط القاف ولا تجد منفذاً كما وجد في الحروف الأربعة. وذلك اللام والنون؛ لأنهما ارتفعتا عن الثنايا فلم تجدا منفذاً. وكذلك الميم؛ لأنك تضم شفتيك ولا تجافيهما كما جافيت لسانك في الأربعة حيث وجدن المنفذ. وكذلك العين والغين

---

(١) الكتاب - (ج ١ / ص ٤٤٩)

والهمزة، لأنك لو أردت النفخ من مواضعها لم يكن كما لا يكون من مواضع اللام والميم وما ذكرت لك من نحوهما. ولو وضعت لسانك في مواضع الأربعة لاستطعت النفخ فكان آخر الصوت حين يفتر نفخاً. والراء نحو الضاد.

واعلم أن هذه الحروف التي يسمع معها الصوت والنفخة في الوقف، لا يكونان فيهن في الوصل إذا سكن؛ لأنك لا تنتظر أن ينبو لسانك؛ ولا يفتر الصوت حتى تبتدىء صوتاً. وكذلك المهموس، لأنك لا تدع صوت الفم يطول حتى تبتدىء صوتاً.

وذلك قولك: أيقظ عميراً، وأخرج حاتماً وأحرز مالاً، وأفرش خالداً، وحرك عامراً وإذا وقفت في المهموس والأربعة قلت: أفرش، وأحبس؛ فمددت وسمعت النفخ، ولا يكون شيء من هذه الأشياء في الوصل؛ نحو أذهب زيداً؛ وخذهما واحرسهما؛ كما لا يكون في المضاعف في الحرف الأول إذا قلت: أحدٌ؛ ودق؛ ورش. باب الوقف في الواو والياء والألف

وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لينٍ ومدٍّ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت؛ وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها؛ ولا أمد للصوت؛ فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفةٍ ولا لسانٍ ولا حلقٍ كضم غيرها؛ فيهوي الصوت إذا وجد متسعاً حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة. وإذا تفطنت وجدت مس ذلك. وذلك قولك: ظلموا ورموا، وعمى وحبلى

وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خفياً مخرجه من الخياشيم؛ وذلك أنها من حروف [1]الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم، لأنها أكثر الحروف، فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرجٌ من غير الفم كان أخف عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة، وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم، لأنه ليس حرفٌ يخرج من ذلك الموضع غيرها، فاختاروا الخفة إذ لم يكن

---

(١) الكتاب - (ج ١ / ص ٤٤٩)

لبسٌ، وكان أصل الإدغام وكثرة الحروف للفم. وذلك قولك: من كان، ومن قال، ومن جاء "

من القضايا الصوتية غير اللفظية التى تناولها سيبويه وأصبح ما توصل إليه فيها بمثابة ما اكتشفه علم الأصوات فى العصر الحاضر بامكانياته التكنولوجية الحديثة ، وهو التنبه عن دور التنغيم فى تحديد معنى الجملة .

دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية عند سيبويه

ولعلّ من أشهر من نبّه على دراسة التنغيم من المحدثين العرب، الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه ((الأصوات اللّغويّة)) الذي يرى أنّ التنغيم هو موسيقى الكلام، "لأنّ الإنسان حين ينطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكوّن منها المقطع الواحد قد يختلف في درجة الّصوت، وكذلك الكلمات "وتختلف معاني الكلمات تبعاً لاختلاف درجة الصّوت عند النّطق بالكلمة[1]،

ويستخدم الدكتور تمّام حسّان، في كتابة ((اللغة العربية معناها ومبناها)) أسلوب النّفي الجازم لوجود ظاهرة التنغيم في التّراث العربيّ، حيث ذهب إلى أنّ التنغيم في اللغة العربية الفصحى غير مسّجل ولا مدروس ،ومن ثمّ تخضع دراستنا إيّاه في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد على العادات النّطقية في اللهجات العامية[1].

وأمّا الدكتور أحمد مختار عمر، فإنّه يقرّر أنّ معظم أمثلة التنغيم في العربية ولهجاتها من النّوع غير التمييزي الّذي يعكس إمّا خاصّية لهجيّة، أو عادة نطقية للأفراد، ولذا فإنّ تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلاً.

ويفرّق في كتابه ((دراسة الصوت اللّغوي)) بين النّغمة والتنغيم، ويجعل الدّراسة المثلى للتنغيم، ويرى أنّ التنغيم هو الذي يغيّر الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد، إلى انفعال، إلى تعجب في شكل الكلمات المكوّنة، ثم يمايز بين صفتين

---

(١) الأصوات اللغوية، ، د. إبراهيم أنيس، ص ١٢٤.

من اللغات النّغميّة، وغير النّغميّة بما تؤديه درجة الصّوت من دور في تميّز المعنى الأساسي للكلمة أو الجملة[١].

ويكتفي الدكتور رمضان عبد التّواب، بقوله: إنّ القدماء أشاروا إلى بعض آثار التنغيم، ولم يعرفوا كنهه، غير أنّنا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدّلالة على المعاني المختلفة[٢]

وإلى مثل هذا الرأي ذهب الدكتور عبد السّلام المسدّي الذي يقول: إنّ التنغيم في العربية له وظائف نحويّة، لأنّه يفرق بين أسلوب وآخر من أساليب التركيب، ومع هذا فإنه لم يحظَ لدى أجدادنا ببحث مستفيض، أو تطبيق مستند إلى قواعد محددة[٣].

أمّا الأستاذ محمد الانطاكي، فإنّه ينفي إشارة النّحاة في كتبهم إلى قضيّة التنغيم[٤] ويعدّ الدكتور أحمد كشك من أهمّ الباحثين المتحمّسين لقضية التنغيم في التّراث العربيّ، حيث خصص فصلاً في كتابه ((من وظائف الصوت اللغوي)).

لدراسة التنغيم على أنّه ظاهرة نحويّة يقول فيه: ((وقدامى العرب، وإن لم يربطوا ظاهرة التنغيم بتفسير قضاياهم اللغوية، وهم وإن تاه عنهم تسجيل قواعد لها، فإن ذلك لم يمنع من وجود خطرات ذكيّة لمّاحة تعطي إحساساً عميقاً بأنّ رفض هذه الظاهرة تماماً أمر غير وارد، وإن لم يكن لها حاكم من القواعد[٥].

ويذهب عبد الكريم مجاهد في ثنايا حديثه عن الدلالة الصوتية والصّرفية عند (ابن جني ٣٩٢هـ)، إلى أنّ ابن جني قد أدرك هذا الجانب، ويرى أنه بذلك يظهر فضل ابن جني، بجلاء ووضوح، ويثبت أنّه قد طرق باب هذه الموضوعات التي

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسات ، ص ٢٢٨

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د. رمضان عبد التواب ص ١٠٦.

(٣) التفكير اللسّاني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسّدي، ص٢٢٦.

(٤) دراسات في فقه اللغة العربية، محمد الأنطاكى ، ص١٩٧.

(٥) الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، عبد الكريم مجاهد عبد الرحمن ، مجلة عالم الفكر، السنة الرابعة، العدد ٢٦، آذار ١٩٨٢م، ص٧٩.

تعتبر من منجزات علم اللغة الحديث، وبذلك تحفظ له أصالته ومساهمته[1]، ويرى أن التنغيم ظاهرة موجودة في اللغة، ثم جاءت اللسانيات الحديثة لتوصّفها، ودليلنا على ذلك أنّ الحديث عمّا نسمّيه حديثا بـ (بالتنغيم)، الّذي جعل عبد الكريم مجاهد ابن جني مساهماً فيه، موجود عند ابن جني، ولاسيّما لدى سيبويه (ت١٨٠هـ) ولدى الفلاسفة[2]

والباحث في فكر سيبويه النحوى يجد التنغيم عنده يقوم بدور دلالي كبير يساعد في تفسير الجملة تفسيراً صحيحاً، ويعدّ قرينة صوتية كاشفة في اختيار المتكلّم لنوع معين من أنواع التفسير النحّوي الدّلالي، وهو المسئول في كثير من الأحيان عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها..[3] ومن ثم فقد تنبّه سيبويه (ت ٨٠هـ) إلى دور التنغيم في المعنى، لكنّه لم يذكره، بالمصطلح، فقد أشار إلى أن ثمّة جملاً خبرية يراد بها معنى الجملة الإنشائية، من ذلك ما ذهب إليه. في (باب الأمر والنّهي)، بقوله: زيداً قطع الله يده [4] وزيداً أمّر الله عليه العيش، لأن معناه معنى، زيداً ليقطع الله يده.

وممّا جاء خبراً وفيه معنى الأمر ما نقله في (باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي، لأنّ فيها معنى الأمر والنهي) يقول: ومثّل ذلك: (اتّقى الله امرؤ، وفعل خيراً يثب عليه)، لأنّ فيه معنى: ليتق الله امرؤ، وليفعلْ خيراً [5].

وقد تكون الجملة استفهامية في اللفظ، ولا تحمل معنى الاستفهام، وإنّما معناها التوبيخ الذي يعرف بالتنغيم الصّوتي الّذي يؤّديه المتكلم، ففي (باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل)، ويقول، وذلك قولك: (أتميميّاً مرّة، وقيسيّاً أخرى)، وإنّما هذا أنّك رأيت رجلاً في حال تلوّن

---

(١) الأسبوع الأدبي تاريخ ١٩٩٩/١٠/٢م العدد ٦٧٨.

(٢) النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د . محمد حماسة عبد اللطيف ، ص١١٧.

(٣) المصدر السابق نفسه

(٤) لكتاب١٤٢/١.

(٥) المصدر نفسه، ١٠٠/٣.

وتنقّل، فقلت: (أتميمياً مرّة وقيسيّاً أخرى... ؟)، كأنّك قلت: أتحوّل تميمياً مرّة، وقيسيّاً أخرى، فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلوّن وتنقّل، وليس يسأله مسترشداً في أمر هو جاهل به، ليفهّمه إيّاه، ويخبره عنه، ولكنّه وبخّه بذلك[1]. ويلاحظ أن بناء الجملة المنطوقة لا يختلف، ولكن يختلف التحليل، وهو اعتبار البنية الأساسية لهذه الجملة المنطوقة، واعتبار البنية الأساسية هو الذي يمدّ التنغيم "بما يجعله متطابقاً معها، وهنا لا يمدّ السطح أو بناء الجملة بالتفسير الدلالي، بل يكون الاعتماد على البنية العميقة، ويصبح التنغيم ــ وهو قرينة صوتية ــ كاشفاً عن البنية العميقة ومعرفتها تساعد على تحديد المدلول المراد بالجملة.

ومن المصطلحات التي استخدمها سيبويه (ت ١٨٠هـ) في حديثه عن بعض القضايا النّحوية التي تندرج في سياق التنغيم ((الترنّم ومدّ الصوت والتطريب)). فيقول في كتابه: (اعلم أن المندوب مدعوّ، ولكنّه متفجّع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف، لأنّ الندية، كأنهم يترنّمون فيها)[4] ،

التنغيم يعوّض عن المقولات التركيبية:

كثيراً ما يحذف مكوّن من مكوّنات الجملة لينصب التنغيم مقامه، ومن ذلك:

حذف الصفة:

قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) إنّهم يقولون: (سيِّر عليه ليلٌ)، يريدون ليل طويل، وهذا إنّما يفهم عنهم بتطويل (الياء)، فيقولون: (سيِّر عليه ليل)، فقامت المدّة مقام الصفة[3] وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لمّا دلّ من الحال على موضعها، وما ألحّ عليه هنا ابن جني أسهب فيه في كتاب (الخصائص) حيث يقول: (وقد حذفت الصفة، ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب "الكتاب" سيبويه)

---

(١) المصدر نفسه، ٣٤٣/١.

(٢) المصدر نفسه ٣٧٥/١.

(٣) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنى ، ٢٥٩/١

من قولهم: (سير عليه ليل)، وهم يريدون ليل طويل، وذلك أنّك تحّس في كلام القائل من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل، أو نحو ذلك وأنت تحسّ هذا من نفسك إذا تأملته. وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: (كان والله رجلاً .. !)، فتزيد في قوّة الله بـ (الله) هذه الكلمة وتتمكّن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً، أو كريماً، أو نحو ذلك، وكذلك تقول: (سألناه فوجدناه إنساناً... !) وتمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه وتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنساناً سمحاً، أو جواداً، أو نحو ذلك. وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: (سألناه وكان إنساناً وتزوي وجهك وتقطبه) فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً أو نحو ذلك..[1]

---

(٢) الخصائص ، ابن جنى ٢/٣٧٠-٣٧٢.

الخاتمة

بعد هذا العرض لمادة هذا البحث فقد خرج بعدة نتائج كشفت عن أهم علاقات التفكير النحوى بعلوم اللغة عند سيبويه ، منها مايأتى :

١-أن طبيعة العلاقة بين النحو وعلوم اللغة هى علاقة تكاملية . ومن ثم فدراسة النحو تتناول كل ما فى اللغة من أنظمة ، ويؤدى كل نظام منها وظيفته بالتعاون مع النظم الأخرى .

٢-أن سيبويه استطاع أن يربط بين دراسة النحو وعلوم اللغة المختلفة . بطريقة متسقة لا تخلو من منهجية التفكير النحوى إلا أنها غير منظمة ؛ فقد اختلطت بعض القضايا النحوية مع بعض القضايا الصرفية والدلالية والمعجمية والصوتية ، وهذا أمر طبيعى ؛ لأن الاتساق اللغوى لا يمكن أن يكون بمعزلٍ عن غيره من مستويات النشاط اللغوى ،، فلا يكون الأداء اللغوى صحيحًا مع فقدان الصحة فى أى مستوى من مستوياته : الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والمعجمية ، والدلالية.

٣-أن علماء العربية الأوائل كانوا يجمعون إلى علمهم بالنحو العلم بفنون أخرى ؛ ومن ثم فلا غرو أن تدرس قضايا علوم اللغة عامة بعضها و بعض .

٤-أن كتاب سيبويه قد ضم معظم علوم العربية من نحو ، وصرف ، وأصوات وبلاغة ، وغيرها .

٥- أن سيبويه كان حجر الأساس في بناء البلاغة العربية بما ذكره من موضوعات تدخل في علم المعاني كالحذف والزيادة، والذكر والإضمار، والتقديم والتأخير. والاستفهام والقصر، والفصل والوصل، والمجاز العقلي، والتعريف والتنكير ومقتضى الحال.

٦-أن مفهوم النحو عند سيبويه عام فلا يقتصر على دراسة " أحوال أواخر الكلمات التى حصلت بتركيب بعضها مع بعض ، من إعراب وبناء ،بل يـدرس - أيضا - أحوال الأواخر من تقديم وتأخير وحذف وذكر وغيرها .

٧-أن الدرس اللغوي فى التفكير النحوى عند سيبويه لا يفصل المعنى عن نظام التراكيب ، ولكنه يوافقها في أن نظام الجملة قد يكون موافقاً لنظام العرب في كلامها .

٨-و يعد ما ورد من نصوص صوتية فى كتاب سيبويه - سواء كانت له أو لأستاذه الخليل - أول مادة في علم الأصوات دلت على أصالة علم سيبويه وأنـه صاحب هذا العلم ورائده الأول .

فهرس المصادر

١-أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته (دراسة نصّيه من القرآن)، الدكتور فتحي ثابت علم الدين، رسالة دكتوراه بكلية الدراسات العربية والإسلامية بالمنيا سنة ١٩٩٤م.

٢-أثر سياق الكلام فى العلاقات النحوية عند سيبويه مع دراسة مقارنة بالتراث النحوى والمناهج اللغوية الحديثة ، سارة عبدالله الخالدى ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم ، الجامعة الأمريكية بيروت . لبنان . حزيران ٢٠٠٦ م

٣- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي'، د'. عبد الصبور شاهين'، مكتبة الخانجي القاهرة'، ط١'، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م'

٤-أثر النحاة في البحث البلاغي، للدكتور عبد القادر حسين، دار نهضة مصر – القاهرة، ط سنة ١٩٧٠ م.

٥- أثر الوقف على الدلالة التركيبية، د. محمد حبلص، دار الثقافة العربية، ١٩٩٣ م.

٦- إحصاء العلوم للفارابي ، تحقيق ، عثمان أمين ، ١٩٤٨.

٧- أخبار النحويين البصريين، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم الخفاجي، ط١، نشر مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، القاهرة، ١٩٥٥م.

٨-أسس علم اللغة العربية ، د. محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٩.

٩-الأصوات اللغوية ، د . إبراهيم أنيس'، مكتبة الأنجلو المصرية'، ط٥ ، ١٩٧٥م.

١٠- الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، للدكتور أحمد سعد محمد، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١ سنة ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.

١١- أصول التفكير النحوى ، د . على محمد أبو المكارم ، دار غريب ، القاهرة ، ط ١ .٢٠٠٦م

١٢- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما، (سلسلة عالم المعرفة)، الكويت ط ٢ سنة ١٩٧٩م

١٣- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) الدكتور ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٦ م

١٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة'، علي بن يوسف القفطي ('٦٤٦هـ')'، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم'، دار الكتب المصرية'، القاهرة'، ط١'، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م'.

١٥- النحو مفاهيمه وقضايا ومشكلاته بين الرمانى والفارسى . محمد محمود عبد القادر ، رسالة دكتوراه ، كلية دار العلوم ، جامهدعة القاهرة . ٢٠٠٥ م

١٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة – القاهرة، ط ٤، سنة ١٩٦١ م.

١٧- أنوار الربيع (الأصول الوافية الموسومة بأنوار الربيع) ، الشيخ محمود العالم ، ط ١ ، مطبعة التقدم العالمية ١٣٢٢ هـ .

١٨- أول كتاب فى نحو العربية ، د . حسن عون ، مجلة كلية الآداب بالإسكندرية ، مجلد ١١، سنة ١٩٥٧م

١٩- البحث الدلالي عند الأصوليين، للدكتور محمد يوسف حبلص، مكتبة عالم الكتب، ط١ سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٢٠- البحث اللغوي عند العرب'، د'. أحمد مختار عمر'، عالم الكتب'، القاهرة'، ط٤'، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢.

٢١- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٢م.
٢٢- البيان في غريب إعراب القرآن، ت د.طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م.
٢٣- البيان والتبيين'، الجاحظ ('٢٥٥هـ')'، تحقيق عبد السلام هارون'، مكتبة الخانجي'، القاهرة'، ط٥'، ـ ١٩٨٥م'.
٢٤- تاريخ بغداد ، الخطيب القزوينى ، ط١ ، مطبعة السعادة ،مصر ، ١٩٣١م .
٢٥- التطوّر النّحوي للغة العربية، برجشتراسر تحقيق: د. رمضان عبد التوّاب، مطبعة السماح، القاهرة، ١٩٢٩م.
٢٦- التعريف بالتصريف ، د . على محمد أبو المكارم ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٣م
٢٧- التفكير اللسّاني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسّدي، الدّار العربية للكتاب،، ١٩٨١ .
٢٨- التقدير النحوى عند سيبويه ، سعد حسن ضاروب ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، الجامعة الأمريكية بيروت . لبنان . شباط ٢٠٠٦ م .
٢٩- التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة ، مى اليان الأحمر رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، الجامعة الأمريكية بيروت . لبنان . أيار ٢٠٠١ م .
٣٠- جذور النظرية التوليدية التحويلية في ، كتاب سيبويه ، رسالة ماجستير ، جابر عبد الأمير جبار التميمي كلية الآداب ، جامعة بغداد - ٢٠٠٣ م .
٣١- جوانب من نظرية النحو ، تشومسكي ، ترجمة : مرتضى جواد باقر ، طبع في مطابع جامعة الموصل ، مديرية مطبعة الجامعة ، العراق ، ١٩٨٥ م (د . ط) .

٣٢- الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية سليمان فياض ، ص : ٩ . دار المريخ ، الرياض السعودية ، ١٩٩٠ م

٣٣- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ('٣٩٢هـ') ، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م،.

٣٤- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي ، مطبعة بولاق، مصر، ١٢٩٩ هـ.

٣٥- دراسة الصوت اللغوي، د أحمد مختار عمر عالم الكتب، مصر، القاهرة،١٩٧٦ م.

٣٦- دراسات في علم اللغة (القسم الثاني)، د. كمال بشر، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م

٣٧- دراسات في فقه اللغة العربية، د . محمد الأنطاكى دار الشرق العربي، بيروت،

٣٨- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني'، د'. حسام سعيد النعيمي'، وزارة الثقافة والإعلام'، العراق'، ١٩٨٠م'

٣٩- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة الفجالة الجديدة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٩ م .

٤٠- رسالة فيما بين اللغوى وصاحب المعانى ، ابن كمال باشا ، مخطوط دار الكتب ١١٦ مجاميع .

٤١- الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، عبد الكريم عبد الرحمن – مجاهد ، مجلة عالم الفكر، السنة الرابعة، العدد ٢٦، آذار ١٩٨٢م .

٤٢- ديوان امرء القيس ، دار المعارف تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، ١٩٦٤ م .

٤٣- ديوان الفرزدق ، دار صادر، بيروت ، مطبعة الصاوى ١٣٥٤ هـ

٤٤- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، تحقيق الفاخورى ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١

٤٥- شرح شذور الذهب، جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ـ تحقيق: محمد ياسر شرف، دار إحسان للنشر والتوزيع، طهران – إيران ، ط١، ١٤١٧ هـ ق ، ١٣٧٥ هـ ش .
٤٦- شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١ هـ) ومعه كتاب : سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، انتشارات لقاء إيران ، ط١ ، ١٣٧٧ هـ .
٤٧- الصرف وعلم الأصوات ، د . ديزيره ، سقال ، دار الصداقة العربية بيروت ، لبنان . ط ١ ، ١٩٩٦ م
٤٨- الظواهر اللغوية فى التراث النحوى ، على أبو المكارم ، ص : ٣٤٧، دار غريب ، القاهرة ، ط ١ : ٢٠٠٦ م .
٤٩- علم الأصوات العام ـ أصوات اللغة العربية'، د'. بسام بركة'، مركز الإنماء القومي'، بيروت'، ١٩٨٨م'.
٥٠- علم اللغة الاجتماعي (مدخل)، د. كمال بشر، دار الثقافة العربية، ط سنة ١٩٩٤م.
٥١- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي "، د . محمود السعران دار النهضة العربية، بيروت،
٥٢- عناصر النظرية النحوية فى كتاب سيبويه (محاولة لإعادة التشكيل فى ضوء الاتجاه المعجمى الوظيفى)، د . سعيد حسن بحيرى، الأنجلو المصرية ، ط ١ ، ١٩٨٩ م
٥٣- فقه اللغة في الكتب العربية " عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م
٥٤- الفهرست ،النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ابن النديم)، تحقيق: رضا تجدد ، مكتبة الأسدي ، ومكتبة الجعفري القييزي ، طهران .

٥٥- في أصول النحو، ، سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة البعث، ١٩٩١م.
٥٦- قواعد تحويلية للغة العربية ، الدكتور محمد علي الخولي ، دار المريخ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٩٨١ م .
٥٧- كتاب سيبويه'، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ('١٨٠هـ')'، تحقيق عبد السلام هارون'، عالم الكتب'، بيروت'، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م'.
٥٨- كتاب العين'، الخليل بن أحمد الفراهيدي ('١٧٥هـ')، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي'، دار الهجرة'، إيران ـ قم'، ط١'، ١٤٠٥هـ.
٥٩- لسان العرب: ابن منظور دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباع والنشر ١٣٨٨هـ ـ١٩٦٨ م
٦٠- اللغة العربية معناها ومبناها، د . تمام حسان الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥
٦١- اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز . ترجمة ، د عباس صادق وهاب ، مراجعة ، د ، يوئيل عزيز ، طبعة ، وزارة الثقافة والإعلان دار الشئوت الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٧.
٦٢- ما ذكره الكوفيون من الإدغام'، أبو سعيد السيرافي ('٣٦٨هـ')'، تحقيق د'. صبيح التميمي'، دار الشهاب ـ باتنة ـ الجزائر.
٦٣- محاضرات في الألسنية العامة'، فردينان ده سوسُّر'، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر ، دار نعمان للثقافة'، لبنان'، ١٩٨٤م.
٦٤- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني تحقيق عبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م،
٦٥- المدارس النحوية / د شوقى ضيف ، ط ٧ ، دارالمعارف ، القاهرة .

٦٦- المدارس النحوية اسطورة وواقع ، د . إباهيم السامرائى .
٦٧- مدخل إلى الألسنية'، د'. يوسف غـازي'، منـشورات العـالم العربيـة الجامعية'، دمشق'، ط١'، ١٩٨٥م'.
٦٨- مدخل إلى علم الدلالة "، فرنك بالمر ترجمة خالد محمود جمعة، الطبعـة الأولى، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٩٧م.
٦٩- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب، ، ط ٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥م .
٧٠- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة – الدار البيضاء، ط ٢ سنة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م.
٧١- منهج التقويم النحوي في كتاب سيبويه ، الدكتور محمد كاظم البكاء ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٩ م .
٧٢-
٧٣- من وظائف الصوت اللغوي، د . أحمد كشك . ط٢، القاهرة، ١٩٩٧م .
٧٤- الموافقات ، الشاطبى ، الدار العربية الثقافية ، بيروت
٧٥- النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، د.عبده الراجحـي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩م
٧٦- النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبـد اللطيف، ، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٠-٢٠٠٠م، ص١١٧.
٧٧- – النظرات الصوتية في كتاب سيبويه'مقال د . الطيب بكوش ، حوليات الجامعة التونسية (١١) ١٩٧٤'
٧٨- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحـديث ، الـدكتور نهاد الموسى ، المؤسسة العامة العربية للدراسات والنـشر ، بيـروت ، ١٩٨٠ م .

٧٩- النكت في تفسير كتاب سيبويه'، الأعلم الشنتمري ('٤٧٦هـ')'، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان'، معهد المخطوطات العربية'، الكويت'، ط١'، ١٩٨٧م'.
٨٠- نزهة الألباء ، ابن الأنبارى ، (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد " ت/٥٧٧") القاهرة، ط : ١٢٩٤ .